الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العقيد اكلي محند اولحاج- البويرة-

كلية الآداب و اللغات

التخصص:دراسات لغوية

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj-Bouira-

Tasdawit Akli Muḥend ulḥag-tubirett-

Faculté Des lettres et des langues

دور التّرجمة في تطوير الحضارة العربية الإسلامية

-الطّب القديم أنموذجًا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إشراف الدكتورة:

- يمينة مصطفاي

اعداد الطالبتين:

- منال علاوة

- سعاد موساوي

لجنة المناقشة:

- بوعلي كحال..... رئيسا

- يمينة مصطفاي ..... مشرفا و مقررا

- عيسى شاغة .....مناقشا

السنة الجامعية 2016/2015

إهـــــداء

إلى من حصدوا الشوك من دربي ومهـــــدوا

لي طريق حياتي والدي حفظهما الله .

إلى إخوتي .

إلى زوجي .

منـــــال

إهـــــداء

أهدي عملي هذا إلى أغلى أناس في حياتي أمي وأبي

وعماد ورحمة وأتمنى أن يحفظهم الله ويبارك أعمارهم

ويمهد لهم سبل الخير.

سعاد

كلمة شكر

نشكر الدّكتورة مصطفاي يمينة التي تفضلت بجهدها و إشرافها على إنجاز هذا البحث، كما نشكر أساتذة لجنة المناقشة.

منال و سعاد

مقدمة:

إنّ الحضارة هي أحد مقومات الحياة، لا تكون وليدة نفسها بل ناتجة عن احتكاك وتلاقح مجموعة من الأمم فيما بينها، عابرة كل منها حدودها إلى حدود أخرى.

والحضارة العربية هي إحداها، حيث كان تّطور هذه الأخيرة خلاصة مزج بين العديد من الذّهنيات المختلفة. وهذا التطور كان عن طريق ما يعرف بالتّرجمة، هذه الوليدة الجديدة التّي قدمت للعرب والحضارة الإسلامية خدمة جليلة تمثلت في خروجها من دائرة التقوقع وتعرفها على حضارات عريقة في العالم كاليونانية، والسّريانية، والهندية، فقد جمعتها بها علاقة مختلفة أهمها ترجمة العلوم لذا سنتناول في بحثنا هذا أهم ما أنتجه هذا التزاوج الفكري خاصة في الطّب القديم ومختلف جوانبه.

وارتأينا أن ندرس هذا الموضوع في بحثنا بعنوان "دور التّرجمة في تطوير الحضارة العربية الطّب قديما أنموذجَا"، منه نقف على مجموعة من الأسئلة تتبادر إلى ذهن القارئ منها : ما مفهوم الحضارة؟ ما مفهوم التّرجمة، وما أنواعها، وما هي شروط التّرجمة؟ وهل لهذه الحركة دوافع؟ وما هي أهميتها في نشر الحضارات؟ وهل توقف العرب عند حدود النّقل والتّرجمة أم تجاوزوا ذلك إلى الإبداع والابتكار؟ للإجابة على هذه التساؤلات وغيرها، إتبعنا الخطة الآتية :

بدأنا بحثنا بمقدمة تحدثنا فيها عن أهمية الموضوع وإشكالية البحث وأبعادها والأسباب والمنهج المتبع، ثم اتبعناها بتمهيد تحدثنا فيه عن بداية الترجمة عند العرب. ثم قسّمنا بحثنا إلى فصلين، فكان الفصل الأول بعنوان "التّرجمة والحضارة العربية" تناولنا فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الحضارة والتّرجمة.

المبحث الثاني: دوافع التّرجمة وأهميتها.

المبحث الثالث: مصادر التّرجمة في الحضارة العربية.

أما الفصل الثاني كان بعنوان "أثر التّرجمة في الحضارة العربية الطّب أنموذجا"، تناولنا فيه أربعة مباحث هي كالآتي:

المبحث الأول: نشأة الطّب العربي وتطّوره.

المبحث الثاني: أعلام الطّب العربي.

المبحث الثالث: مصطلحات المفاهيم الطّبية العربية.

المبحث الرابع: تأثير الحضارة العربية في النهضة الأوروبية.

وكان اختيارنا لهذا الموضوع من أجل إبراز أهمية التّرجمة في نقل العلوم وتطويرالأمم، وكذا الانفتاح الكبير للعرب المسلمين على حضارات الأمم الأخرى دون أي عقد نقص أو تخلف، واستفادتهم من نتائج التّرجمة وبتطويرهم لعلومهم والرقي بحضارتهم والتقدم بها خطى كبيرة نحو الأمام.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع أيضا هو إجحاف العلماء والمفكرين الغرب خاصة في حق العرب وحضارتهم، والنظر إليها على أنّها حضارة تابعة ومقلدة لحضارات أخرى خاصة اليونانية .وكذا إنكار العديد منهم لاجتهادات العرب وابتكاراتهم والدور الذي لعبته حضارة الإسلام في ثقافاتهم فيما بعد. لذا تطرقنا في بحثنا إلى هذا التطّور الذّي طرأ على العلوم العربية عند معرفتهم لحركة النقل، مسلطين الضوء على أهم عصر في حضارتنا وهو العصر العبّاسي لأنّ ازدهار التّرجمة كان في هذه الفترة.

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي من أجل رصد التّطور الحاصل في تاريخ الحضارة العربية في التأليف الطبي بداية من مجرد النقل والترجمة وصولا إلى درجات عليا في

الابتكار وتطوير هذا العلم. وكذا اعتمدنا على المنهج الوصفي من أجل وصف الوضع العلمي الطّبي العربي في تلك الفترة.

ومن بين المراجع المعتمدة نذكر:

جلال مظهر: حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي.

راغب السرجاني: قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية.

عباس عطيتو محمود، وحسان حلاق:العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية.

تمهيد:

إنَ أي حضارة مبنية على أعمال أمتها وعلى تراثها الثّقافي والعلمي الّذي أحرزته. لكن هذا لا يكفي وحده لبناء حضارة راقية أو لتطويرها، فلابد من كسر الحواجز بين هذه الأمم والشّعوب، فثقافة الأمة الواحدة لا تكفي لتحقيق التقدم إذ لابد من تلاقح فكري و تزاوج ثقافي بين أمتين أو أكثر، وهذا ما نجده بارزا في مختلف الحضارات السّابقة عامة والحضارة العربية خاصة التّي نزعت الحاجز بينها وبين الأمم السابقة لها عن طريق "التّرجمة والنّقل" فكانت <<من سمات هذه الظّاهرة أنّ نشوءها ونموها في مجتمع ما يرتبط دائما في سعيه لمواكبة غيره، فيما يحققه من إنجازات في مختلف جوانب الحياة>>[1].

فلو تتبعنا نشوء هذه الظّاهرة وتطورها عبر التّاريخ لوجدناها مجسدة في العديد من الحضارات الإنسانية،<<فالتّرجمة هي أحد المعابر الأولى من حالة الصحوة والنهوض ومن حالة التّكرار إلى حالة التجاوز>>[2].وقد عرفت الحضارة العربية الإسلامية حركة ترجمة واسعة حيث <<تعددت وتنوعت المصادر التّي ترجم عنها العرب فمنها الهندية والفارسية والسّريانية والنبطية وخاصة اليونانية. فأخذت عنهم علوما ومعارفا مختلفة كالرياضيات، الفلسفة، الطّب، الكيمياء وغيره، أما الأدب فلم يترجموا منها الاّ القليل لاعتزازهم بشعرهم و آدابهم>>[3].

---

[1]– ينظر: عبد الصّاحب مهدي علي: موسوعة مصطلحات الترجمة، جامعة الشارقة، الامارات، 2007، ص 05.

[2]– محمود أمين عبد ربه و آخرون: فن الترجمة و التنوّع الثقافي، الكتاب الأول، د ط، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الكويت، الجزائر، 2009م، ص 180.

[3]– ينظر: سعيدة عمار كحيل: دراسات في الترجمة، ط1، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، 2012–2013، ص 13.

وهذا ما جعل حضارتنا تتميّز بألوان من الرقي والتطوّر، لأنها مزيج من الثقافات والأفكار مصبوغة بالصبغة الإسلامية العربية، لكن هذا التطوّر العظيم أو هذا الرقي الملحوظ الذّي أنجزته الحضارة والثّقافة العربية يعود إلى مجهود المترجمين وعملهم الجبّار.

ويرى "عز الدّين محمد نجيب" أنّ :<< أول إشارة إلى وجود مترجمين هي الّرسائل التّي أرسلها أمراء الشّام إلى "أخناتون"* يطلبون فيها المال أو المعونة – والتّي لم تردنا فيه أية معلومة عن السنة– وتتوالى الإشارة بعد ذلك كما نرى في المعاهدة التّي عقدت بين" رمسيس الثّاني" فرعون مصر وملك الحثين، حيث كان بيد كل ملك منهم صورة للمعاهدة بلغته، وقد يكون "شيشرونcicero (106–43 ق.م)" الخطيب الرّوماني هو أول من حاول وضع منهج محدد للتّرجمة، فقد اقترح أن يقرأ المترجم النّص الأصلي بلغته الأصلية ثم ينحيه جانبا، ويشرع في إعادة كتابته باللّغة المنقول إليها دون الالتزام بالتّرجمة الحرفية>>[1].

أمّا من ناحية العرب فقد كان << "عمر بن الخطاب" هو المعرّب الأوّل حيث أمر بتعريب الدّواوين نقلا عن الفرس، فأسس ديوان الجند لتسجيل أسماء الجنود وراتبهم، وديوان الرّسائل أو البريد، وكانت أول ترجمة ذات طابع علمي في عهد الدّولة الأموية على يد "خالد بن يزيد بن معاوية" الّذي كان محبا للعلوم>>[2]. فالتّرجمة تفاعل ثقافي، يسهل الحوار بين الشّعوب على اختلاف الذّهنيات والحضارات، كما تساهم التّرجمة في كسر التقوقع على الذّات والبقاء في حيّز المصير الواحد والثّقافة الواحدة لذا تعددت التسميات التّي أطلقت على هذا الّنشاط

---

* أخناتون: هو ملك مصر، ينظر: عبد المنعم أبو بكر: كتاب أخناتون، د ط، دار القلم، القاهرة، 1961، ص39، 40.

[1]– عزالدّين محمد نجيب: أسس التّرجمة من الانجليزية إلى العربية وبالعكس، ط5، مكتبة ابن سينا للطبع و النشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص05.

[2]– المرجع السابق: ص05.

الفكري في مختلف اللّغات ومن ذلك اصطلاحهم على تسميتها <<"بالمثاقفة" كمقابل للّفظ اللاّتيني "Acculturation" وقد ظهر مفهوم "المثقافة" أو"التّثاقف" في أواخر "ق 19" في حقل الأنثروبولوجية وهو مصطلح فضفاض يصعب حصره وتعريفه، فهو في الوقت ذاته الاستيعاب الثّقافي والانصهار الثّقافي حسب الأوضاع التّي نشأ فيها>>[1].

ويمكن أن نقول << أنّ المثاقفة تنطلق من مبدأ الانفتاح على الغير واكتشاف عالم جديد يدعو إلى التلاقح والتبادل وقبول الدّخيل عن طريق لقاء حضارتين تمر عبر تقابل لغتين>>[2].

فمن القولين نلاحظ أنّ المثاقفة استيعاب لأفكار الغير وثقافته فينتج عنه تلاقح فكري وتبادل الخبر وقبول ذهنياتهم.

وقد أشار كل من <<"باسنيت ولوفيفر" في مقدمة كتابهما الّذي اشتركا في تأليفه بعنوان: " بناء الثقافات" "constructing cultures"، إشارة دقيقة إلى المدى الّذي أحرزته الدّراسات في التّرجمة من التطوّر. وهما يذهبان إلى أنّ المترجمين قد نهضوا دائما بعبء توفير حلقة اتصال حيوية تمكن الثقافات المختلفة من التّفاعل>>[3].

ولإدراك العرب أهمية التّرجمة أحاطوها بكثير من الاهتمام والتشجيع العام والخاص، وجذبها اهتمام الكثيرين كالأسر الغنية والمالكة في ذلك الوقت كونها كانت بابا مفتوح على مصرعيه لمعرفة مختلف العلوم والأفكار ومختلف الحضارات، وكما هي جسر لعبور القارات دون شرط الانتقال.

---

[1]– محمود أمين عبد ربه وآخرون: فن التّرجمة والتنوّع الثقافي، ص188.

[2]– المرجع السابق: ص289.

[3]– إدوين غينتسلر: في نظرية التّرجمة اتجاهات معاصرة ترجمة سعيد عبد العزيز مصلوح، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للتّرجمة، بيروت، 2007، ص451.

لذا كانت حركة التّرجمة عند العرب << حركة منظمة افتتحت في العصر الأموي على يد الأمير "خالد بن يزيد" الّذي استقدم العلماء والمترجمين لأجل نقل كتب الكيمياء والطّب عن اليونان، ولكنّها انتشرت وفق نظام خاص بعهد بني العبّاس فقد تعدتها الخلافة بالإنفاق منذ "الخليفة المنصور"، الّذي أنشأ ديوان التّرجمة ووسعه "هارون الرّشيد"، بعده ليأتي "المأمون" بإنجاز حضاري هو " بيت الحكمة" >>[1].

و هكذا نجد أنّ حركة التّرجمة بدأت على يد "الأمير بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان"، وبلغت مرحلة متطورة في عصر الخليفة "هارون الرّشيد" وابنه "المأمون"، فكانت قمة ازدهارها في العصر العبّاسي .

[1]- سعيدة عمار كحيل: دراسات التّرجمة، ص13.

الفصل الأوّل: التّرجمة في الحضارة العربية

المبحث الأوّل : مفهوم الحضارة والتّرجمة

1- تعريف الحضارة والتّرجمة

1-1-تعريف الحضارة لغة واصطلاحا

1-2-تعريف التّرجمة لغة واصطلاحا

2-أنواع التّرجمة و شروطها

2-1- أنواع التّرجمة

2-2- شروط التّرجمة

المبحث الثاني : دوافع التّرجمة وأهميتها في نشر الحضارات

1- دوافع التّرجمة

2-أهمية التّرجمة في نشر الحضارات

المبحث الثالث: مصادر التّرجمة في الحضارة العربية

1- العصر الذّهبي للتّرجمة

2- أهم المصادر في النّقل

3- أهم المدارس في النّقل والتدريس

المبحث الأول: مفهوم الحضارة والتّرجمة

1- تعريف الحضارة والتّرجمة:

1-1- تعريف الحضارة:

اختلف العلماء والمفكّرون في تعريف مصطلح "الحضارة" لما تحمله من معاني ودلالات:

أ- لغة:

يقول ابن منظور:<<الحاضر:خلاف البادي.الحاضر:المقيم في المدن والقرى>>[1].ونلاحظ من هذا التّعريف أنّ ابن منظور قد حصر الحضارة بين السّكن في القرية والمدينة وهذا في رأينا ليس الشّيء الوحيد المتعلق بالحضارة فإضافة للمكان نجد الزّمان والتّواصل الاجتماعي والتّفاعل مع الغير.

ب-اصطلاحا:

وفي التّعريف الاصطلاحي تعني << كلمة الحضارة بوجه عام كل التراث الذّي حققه المجتمع البشري في مختلف الأزمنة والأمكنة، وهذا التّراث نوعان: مادي ومعنوي فالأول: كإنشاء السّفن والقلاع الحربية، المصانع وبناء المدن وتعبيد الطرق، والثّاني: كالمنطق، الفلسفة، الشّعر والموسيقى>>[2]، ومن هذا يمكننا القول أنّ الحضارة تمثل التّراث البشري لكل أمة على

---

[1]- ابن الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري: لسان العرب، مج4، مادة (حضر)، دار صادر، بيروت، ص148.

[2]- ضيف الله محمد الأخضر: محاضرات في الحضارة العربية، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص05.

اختلاف نوعه وقد ذكر لنا" ضيف الله محمد الأخضر" نوعان من هذا التّراث: معنوي ما هو مجهود فكري كالعلم والثّقافة، ومادي ما هو مجهود عضلي كالصّناعة وبناء المنشآت المختلفة. ونجد تعريف آخر "لحسين مؤنس" يرى أنّ الحضارة :<< هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان، لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثّمرة مقصودا أم غير مقصود، وسواء أكانت الثّمرة مادية أو معنوية>>[1].

نلاحظ أنّ تعريف "حسين مؤنس" شبيه بتعريف "ضيف الله محمد" والاختلاف يكمن في الأسلوب والعبارات فالأوّل نجده قد حصر التّراث في المادي والمعنوي والثّاني حصره في الجهد الذي يبذله الإنسان لتحسين ظروف حياته وهما نفس الشّيء، إذ إنّ جهد الإنسان يكون إمّا ماديا أو معنويا والحضارة تتشكل من خلال الثّمرة النّاتجة من كل جهد مبذول.

أمّا "أرنولد توينبي": قد عرّف الحضارة من خلال << البّحث عن العامل الإيجابي في نشوء الحضارات فكرة التّحدي والإستجابة، فرأى أنّ الدّافع الحيوي في عمليات النشوء الحضاري هو الإستجابة الظافرة لتحدي البيئة المناسبة "الوسط الذّهبي"، وأنّ الظروف الصعبة لا السهلة هي التّي تستحث الإنسان على التحضير بل أنّ رقة العيش حائل دون قيام الحضارة، إذ الشّدائد هي التّي تثير الهمم، وتتمثل الظروف الصعبة أمّا في بيئة طبيعية، أو ظروف بشرية وغيره، وعلاقة الإستجابة تصل إلى درجة معقول تستثير الطاقات المبدعة وهذه هي وحدها الإستجابة النّاجحة>>[2]. صحيح أن التحدي يؤدي إلى النّهوض من جديد أي أنّ الظروف الصعبة قد تكون دافعا للتقدم والتجديد، لكن أن تكون الرّقة في العيش حائلا دون قيام الحضارة، فهذا في

---

[1]– حسين مؤنس: الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، ط2، عالم المعرفة، ع1، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1978، ص13.

[2]– آمنة تشيكو: مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي و أرنولد توينبي، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص94.

رأينا غير صحيح.

أمّا لدى العرب فنجد اهتماما كبيرا شغل "ملك بن نبي" هو << الإنسان في صورته الفردية والاجتماعية، وقد انتهى بعد تأمله في التّاريخ الإنساني والإسلامي إلى آراء وأفكار في الحضارة في التّاريخ وفي السّلوك الإجتماعي. فلقد درس مفهوم الحضارة من نواحي ثلاث:

1- من حيث تركيبها: أي من حيث العناصر الأساسية التّي تتكوّن، منها الحضارة " نظرة تكوينية" أو نشوئية.

2- من حيث وظيفتها: أي باعتبار وظيفة الحضارة في المجتمع " نظرة وظيفية".

3- من النّاحية التّاريخية الاجتماعية: أي كيف تنشأ الحضارة وترتقي ثمّ تنحط، أو بمعنى آخر كيفية تطور الحضارة>>[1]. ومن خلال هذه النّواحي المتلاحمة فيما بينها صاغ "مالك بن نبي" تعريفا للحضارة إذ يرى أنّها<< إنتاج فكرة حية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر، الّدفعة التي تجعله يدخل التّاريخ فيبني هذا المجتمع نظامه الفكري طبقا للنموذج المثالي الذّي اختاره وعلى هذا النحو تتأصل جذوره في محيط ثقافي أصيل يتحكم بدوره في جميع خصائصه التّي تميّزه عن الثّقافات الأخرى والحضارات الأخرى>>[2].

ومما سبق نستنتج أنّ الحضارة تمثل تراث الأمة، وهذا الأخير حاصل جهد الإنسان المادي أو المعنوي، قد يكون منشآت كالعمران والمؤسسات ومسهلات الحياة أوعلم كل ما له علاقة بالجانب الثّقافي كالإبداع والابتّكار وغيره. وكل هذا يمثل نمط الحياة الإنسانية لكل أمة على اختلاف الأجناس والبلدان. إذَا الحضارة نوع من الرّقي إلى ما هوأسمى وكذا تطوير الأمم.

---

[1]- آمنة تشيكو: مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي و أرنولد توينبي، ص111.

[2]- المرجع السابق: ص122.

1-2- تعريف التّرجمة:

لقد تنوعت التّعاريف والآراء حول مصطلح التّرجمة ويرجع السّبب في ذلك إلى المكانة التّي تحتلها هذه الأخيرة، إلاّ أنّها تصب في معنى واحد.

أ- لغة:

جاء في لسان العرب "لابن منظور": <<ترجم: التَّرجمان والتُّرجمان: المفسر لّلسان. وفي حديث هرقل: قال لتّرجمانه، التُّرجمان بالضم والفتح: وهو الّذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التَراجم، والتاء والنون زائدتان، وقد ترجمه وترجم عنه وترجمان هو من المثل التّي لم يذكرها" سيبويه"، قال "ابن جني": أما تُرجمان فقد حكيت فيه تُرجمان بضم أوله ومثاله: فعللان كعترفان ودحمسان وكذلك التاء أيضا فيمن فتحها أصلية>>.[1]

وجاء في "المصباح المنير":<<ترجم فلان كلامه إذا بيّنه وأوضحه وترجم كلام غيره إذ عبّر بلغة غير لغة المتكلم واسم الفاعل "ترجمان"، والجمع (تراجم)>>[2].

ويعني هنا "الفيومي" أنّ التّرجمة هي عملية النّقل من لغة إلى لغة أخرى، وذلك من أجل البيان والوضوح. أما في المنجد:<< ترجم-الكلام: فسره بلسان آخر فهو[تَرجمان وتُرجمان] ج تراجمة وتراجم. - الرّجل : ذكر سيرته.- عنه: أوضح أمره. ويقال:(ترجمه بالتركية) أي نقله إلى اللّسان التّركي>>[3]. والملاحظ من كل هذه التَعاريف أنها تتفق على أمر واحد هو أن التّرجمة نقل من لغة إلى لغة أخرى غايتها التفسير والوضوح.

نجد "ابن منظور" هنا يركز على التُّرجمان الذّي يترجم الكلام من خلاله فسر لنا أنّ التّرجمة هي

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، مج1، مادة (ترجم)، ص619.

[2]- أحمد الفيومي: المصباح المنير، تحقيق عبد العظيم الشّناوي، ط2، دار المعارف، القاهرة ، د ت، ص74.

[3] - لويس معلوف اليسوعي: منجد الطلاب، ط23، دار المشرق، بيروت، 1979، ص54.

نقل الكلام من لغة إلى أخرى.

ب- اصطلاحا:

نحن نرى التّرجمة على أنها استعمال لغة للتوضيح أو الإفصاح أو لشرح فكرة ما لآخر، أو لنقل إحساس من الأحاسيس، وهو نفس الشّيء عند الحيوان إذ نجده يحس ولا يفكر، لكنه يملك ميزة ما في لغته (الأصوات) لنقل إحساسه كالجوع، الألم، وغيره ولكن هذا في نظرنا عامة، وإذا ما ذهبنا للمختصين نجد تعدد في التّعاريف من عالم لآخر فارتأينا ذكر البعض منها لكثرتها:

التّرجمة هي << التّعبير بلغة معينة عن مضامين خطاب معين وضع بلغة أخرى، كتابة أو شفاهةٍ>>[1]، ونجد كذلك من اتفق على أنّها: << نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التّكافؤ>>[2].في هذا التّعريف تأكيد على مراعاة الألفاظ والمعاني التّي تنقل من لغة إلى أخرى، وتعرف أيضا بأنها << عملية الانتقال من لغة إلى أخرى، فيما بين ثقافتين، لتّبيين مراد المترجم عنه للمترجم له، الذّي لا يفهم اللّغة المترجم منها. وكما أنّ نقل الأفكار بالكتابة لا يستقيم إلاّ بتمحيصها وإعادة النّظر فيها>[3].بمعنى نقل فكرة من اللّغة إلى لغة أخرى من أجل توضيح مراد المتّرجم عنه للمتّرجم له (للّذي لا يفهم اللّسان المتّرجم عنه)، وذلك بتمعن وتمحيص في نقل الأفكار.

---

[1]- مجلة التبين: ع1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012، بسام بركة، التّرجمة إلى العربية دورها في تعزيز الثقافات وبناء الهوية، ص04.

[2]- سعيدة عمار كحيل: دراسات التّرجمة، ص09.

[3]- محمد الديداوي: مفاهيم التّرجمة، المنظور العربي لنقل المعرفة، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2007، ص62.

وإذا نظرنا في مختلف تعاريف هذا النّشاط اللّغوي الفكري نجده يقوم على طريقتين هما:

أوّلا: <<التّفسير، وهذا يعني أنها ضرورة من ضرورات التّفاهم والتّواصل، أي أنها وسيلة للفهم والإفهام، فيكون الفهم داخل اللّغة الواحدة بتطويع النّص المراد فهمه إلى مقومات معرفية مغايرة للتّي يطرحها النّص والتّفاهم سواء عن طريق استعمال لغة أجنبية أو بتغيير بنية التّراكيب وصيغ المفردات حتى يحصل التّفاهم>>.[1]

والملاحظ من هذا التّعريف أنَ "محمد الدّيداوي" يرى أنَ الترجمة أو نقل الأفكار هي تفسير المبهم بالدّرجة الأولى. فهذا أساس التواصل (الفهم والافهام)، وقد حسر هذا الفهم إما داخل اللّغة الواحدة وهذا ما يعرف في لغتنا العربية بالمترادفات اللّغوية أو باستعمال لغة أجنبية.

ثانيا هي: << التّغيير والتّحويل وهذه المرة لا يتعلق باللّغة الواحدة وإنما بين لغتين وهو الانتقال إلى لغة أجنبية قد تكون لها قرابة عائلية بالأولى وقد تكون غريبة عنها تماما>>[2].

أما في هذا التّعريف أنه تتعدى اللّغة الواحدة إلى لغتين أي الخروج عن اللّغة الواحدة للمجتمع إلى اللّغة الأجنبية والتّي قد تكون لها قرابة عائلية بالأولى على حد قول "محمد الديداوي" كما أنه قد تكون غريبة عنها، وبالتالي قد يولد شيء من الصّعوبة إذ أنّه على المترجم في نظرنا أن يكون ذا معرفة باللّغة المنقول إليها على حد معرفته بالمنقول منها ليسهل عليه التّفسير والتّوضيح.

---

[1]– أهمية التّرجمة وشروط إحيائها، المجلس الأعلى لّلغة العربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2004، بقلم محمد زرمان، الترجمة في الوطن العربي إكراهات الواقع وتصورات المستقبل، ص156.

[2] – ينظر: المرجع السابق: ص156.

2- أنواع التّرجمة وشروطها:

2-1-أنواع التّرجمة:

تنوعت طرائق التّرجمة وتعددت من باحث لآخر حسب آرائه ومنطلقاته الفكرية، فهناك من يميز بين النّقل الحرفي أو النّقل المعنوي، فارتأينا أن نأخذ بما أجمع عليه معظمهم وحصرناها فيما يلي:

أ- التّرجمة الحرفية:

وهي تعني <<الانتقال من اللّغة الأصلية إلى المستقبلية بطريقة دقيقة وصحيحة للحصول على تطابق تركيبي، ويعتبر هذا المنحى حلا عند البعض خاصة إذا لم نجد في اللّغة المستقبلة مكافئا يحقق الأمانة اللّغوية في التّرجمة >>[1]. والمقصود من هذه الطريقة هي ترجمة حرف بحرف وكلمة بكلمة، لكن هذه الطريقة تشكل عائقا للمترجم، إذ يجد أمامه عددا كبيرا من الكلمات لا تملك مرادفات في اللّغة المنقول إليها تتناسب مع كلمات اللّغة المنقول منها، ضف إلى ذلك مشكلة التّركيب وتنوع في الزّمان مثال1: << تمتاز اللّغة العربية عن اللّغة الإنجليزية مثلا: بأن فيها جملا إسمية في حين أن اللّغة الانجليزية لا تصح الجملة فيها إلا إذا كان فيها فعل وفاعل ذلك كأن تترجم عبارة:" الكتاب مفيد" فنقول " the book is useful " >>[2].

ب- التّرجمة بالتكافؤ:

تعني << أن يستبدل النّظام اللّغوي بلغة ما بنظام لغوي مختلف تماما كما أن تترجم عن الفّرنسية: " on est jamais si bien servi que par soi même" ويقابلها في العربية:

---

[1]- ينظر: سعيدة عمار كحيل، دراسات التّرجمة، ص78.

[2]- أهمية التّرجمة وشروط إحيائها، المجلس الأعلى للّغة العربية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2004، شعيب مقنونيف، حول ثقافة المترجم، ص488.

"ما حك جلدك إلاّ ظفرك" >>[1]. نلاحظ في هذا التّعريف أن التكافؤ يعني الاستبدال بين نظامين لغويين، بحيث أن التّرجمة الحرفية قد لا تؤدي المعنى المراد إيصاله للمترجم له.

أما التّرجمة بالتكافؤ يمكن تغيير الأسلوب أو العبارات وكما يمكن التّقديم والتّأخير شرط أن يحصل التكافؤ بين النّظامين اللّغويين كما نلاحظ في المثال.

ت- الاستعارة:

فهنا نجد الاقتراض مقابل آخر لمصطلح الاستعارة حيث << تستعمل العربية ترجمة ثانية للمصطلح ذاته وهي الاقتراض ويعني النّقل الحرفي للمصطلحات أو التعابير وإدخالها في اللّغة المترجم إليها لسّد الفجوة>>[2].

وبتعريف آخر<< هي استعارة كلمة من كلمات اللّغة المصدر ومركباتها ودمجها كما هي في اللّغة الهدف دون أي تغيير في معانيها أو صنعها القواعدي العام وهناك أمثلة كثيرة على الاستعارة في اللّغة العربية مثل: باص، راديو وغيره >>[3].ونستنتج من التعريفين السابقين أنّ المقصود من الترجمة بالاقتراض أو بالاستعارة هو أخذ كلمة من اللّغة المنقول منها، واستعمالها في اللّغة المنقول إليها دون تغيير. وإنّما تكتب بحروف اللّغة

الهدف وتنطق كما هي في لغة المصدر نحو: المثال السّابق. وهذه الطريقة يستعان بها عندما لا يكون مقابل للكلمة في اللّغة المنقول إليها وذلك لإتمام الفراغ.

---

[1] – سعيدة عمار كحيل، دراسات التّرجمة، ص80.

[2] – محمد الديداوي: مفاهيم التّرجمة، ص89.

[3] – محمد شاهين: نظريات التّرجمة، وتطبيقاتها في تدريس التّرجمة من العربية إلى الإنجليزية وبالعكس، دط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص121.

ث- التبديل:

وهذا النّوع << يتم بالتّقديم والتّأخير وإعادة هندسة الجملة وكأنّه التقاط صورة من زوايا شتى لنفس الشّيء المصور الّذي يختلف وإن اختلفت تلك الزوايا >>[1].

ويعني تغيير في شكل الّرسالة أوالمنقول (العبارات والجمل) دون تغيير فحواها أو إبدال مضمونها فهذا التبديل يكون شكلي نحو: إبدال الفعل بالمصدر أو العكس. << وعلى المترجم أن يكون عالما باللّغة المنقولة (langue de depart) وبالغة المنقول إليها (langue cible) عارفا بهما معرفة جيدة >>[2]. ونلاحظ من هذا أنّه على المترجم أن يكون عارفا ومتمكنا من قواعد اللّغتين (المصدر والهدف).

ج- المحاكاة:

ونقصد بالمحاكاة << عدم التّقيد باللّفظ لا بالمعنى، وهو ما يمكن إطلاقه على ترجمات كاولي المتسمة بحرية اللّغة، ويقترب مما نسميه "الاقتباس" أو "الاستلهام" أو "إعادة الصياغة" "adaptation"والمصطلح يعني "التطويع" أيضا >>[3].

والملاحظ من هذا أنّه يمكن للمترجم أن يضع النّص جانبا ويعيد صياغته وإعادة ترتيب أفكاره ومضمون النّص لكون المحاكاة نوع من الاستلهام. وكما يبدو أنّ هذا الجانب هو نوع من الإبداع لا النّقل، وفي نظرنا هي الطريقة الأفضل كونها تتيح للمترجم فرصة وحرية بالغة للابتكار والّنقل لا تضعه في حيز التقيد.

---

[1]- محمد الديداوي: مفاهيم الترجمة، ص89.

[2]- شعيب مقنونيف: حول ثقافة المترجم، ص485.

[3]- محمد عناني: نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، 2003، ص32.

ونظرًا لكثرة أنواع التّرجمة حسب كل باحث فلا يمكن لنا استعراضها كلها فقمنا بحصرها في الأنواع المتداولة والمشتركة بينهم. وفي حينها نجد آخرون يخالفون هذا التّقسيم ونذكر منهم " رومان يكبسون"، الذّي تقول عنه "سوزان باسنت" في كتابها دراسات التّرجمة أنّه << ميز في مقاله حول " المظاهر اللّغوية للتّرجمة" ثلاثة أنماط للتّرجمة هي :

أوّلا: التّرجمة ضمن اللّغة الواحدة، أوإعادة صياغة الكلمات: وهي تفسير الإشارات اللّفظية بواسطة إشارات أخرى في اللّغة نفسها.

ثانيا: التّرجمة بين لغتين مختلفتين أو التّرجمة الصّرفية: وهي تفسير الإشارات اللّفظية باستخدام إشارات لغة أخرى.

ثالثا: ترجمة سمياء نصين أو التحويل: وهي تفسير الإشارات اللّفظية بواسطة إشارة نظم إشارات غير لفظية >>[1].

وفي الأخير ما يمكن قوله هو أنّ للتّرجمة أنواعا متعددة تراوحت بين الحرفية والمعنوية. والمهم أنّها تصب في منبع واحد هو أنّ للتّرجمة دورا وهدف ترمي إليه هو التبليغ وإيصال الفكرة، رغم تعدد الطرق لكن الهدف نفسه.

2-2- شروط التّرجمة:

من أجل سيرعملية التّرجمة ونجاحها وضع الباحثون مجموعة من الشروط والآراء على المترجم اتباعها والإقتداء بها وهي كالتالي:

[1]- سوزان باسنت: دراسات الترجمة، ترجمه وقدم له فؤاد عبد المطلب، د ط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012، ص38.

<< 1- وجوب ذكر اسم المؤلف من طرف المترجم، وعدم إهمال أسماء الكتب بلغتها الأصلية بل يجب تثبيت عناوينه الأصلية كما يستلزم أيضا أثناء نقل الألفاظ والمصطلحات إعادتها إلى أصلها نطقا وكتابة.

2- ضرورة انسجام المعاني وتناسب الكلمات وتناسق العبارات وفي بعض الأحيان يعهد المترجم ببعض الكتب والمقالات التي قام بترجمتها وتصحيحها إلى مترجم آخر أو أكثر لمراجعتها على الأصل. >>[1].

في منظورنا أنّ هذين الشّرطين ليسا تعقيدا للمترجم بل يعدا أحد الأسس للأمانة العلمية التي تتمثل في الشّكل والمحتوى، والتّي تحافظ على النّص وبصمته و أصوله. فمراعاة المترجم لهذه الشّروط يتفادى الاتهامات والسّرقات العلمية من طرف غيره.

إلى جانب هذه الشّروط نجد << " تيتلر" يضع ثلاثة مبادئ يسميها " قوانين أو قواعد للترجمة الجيّدة" هي:

1- على التّرجمة أن تنقل نقلا تاما جميع أفكار النّص الأصلي.

2- يجب أن يتفق أسلوب الكتابة وطرائقها مع أسلوب النّص الأصلي وطرائقه.

3- يجب أن تتجلى التّرجمة باليسر الّذي يتجلى به النّص الأصلي. ويبدوأنّ " تيتلر" يجمع بين منهج ترجمة المعنى في الأوّل و منهج التّرجمة الحرفية في الثاني>>[1]. و هذا حسب رأي محمد عناني.

---

[1]- أهمية الترجمة و شروط إحيائها: المجلس الأعلى للغة العربية، قسم الترجمة كلية الآداب و اللغات، جامعة الجزائر، 2004، محمد شريف سيدي موسى: دور الترجمة في الدراسات التاريخية إسهامات بعض الجزائريين في كتابه التاريخ الوطني، ص545.

والملاحظ من هذه الشّروط أنّها تهيء للمترجم الطريق و تيسر له العمل واتخاذ هذه الشّروط بعين الاعتبار قد يحقق أمانة علمية في نقل الأفكار والعلوم من حضارة لأخرى ومن أمة لأخرى. وبالإضافة إلى هذه الشّروط نجد شرط مهم هو << شرط التّفاعل الحضاري الّذي يعني شرعية الاقتباس عن الأخر المتقدم، فالتّرجمة لا تكون أداة فاعلة إلاّ عندما يتوفر شرط قبول هذا الآخر وهذا التّفاعل الحضاري و بالتالي شرط قبول الاقتباس عن الآخر>>[2]. لكن هذا الأخير يبقى مجرد رأي فضلنا إستزادته كون التّفاعل يسهل التواصل على دونه.

المبحث الثاني: دوافع حركة التّرجمة العربية وأهميتها في نشر الحضارات:

1- دوافع حركة التّرجمة:

ما نستنتجه مما قلناه في تعاريف الترجمة وأنواعها هو أنّ الترجمة نافذة تطل بها على الأمم الأخرى أو جسر لعبور الحضارات من قارة إلى أخرى وهي سبب التفتّح والحوار مع الغير ونقل معارفهم وهذا ما نلمسه في حضارتنا العربية التي كانت وراء هذه الحركة مجموعة من دوافع و أسباب أدّت إلى الاهتمام بهذا النّشاط منها: بداوة العرب وعصورهم مثلا العصر الأموي حيث << كان العهد الأموي عهدا بدويا و مع مجيء العصر العبّاسي أدرك المسلمون أن حياة الحضارة لابد أن تستند إلى العلم والثّقافة. وإلى جانب هذا نجد سببا آخر هو اختلاط سائر الأمم بالعرب وأثر الفتوحات الاسلامية أدى إلى الاختلاط والّتزاوج والتّلاقح الفكري

---

[1]- محمد عناني: نظرية التّرجمة الحديثة، ص34.

[2]- ينظر: فوزية ناجي النّقاعي: دراسات في التّرجمة و أبعادها، ط1، دار المأمون للترجمة و النّشر، بغداد، 2014، ص19.

وغيره >>[1]. وهناك دوافع أخرى أدت للاهتملم بهذه الحركة الجليلة كالباعث الديني:

<< إذ لعب البّاعث الدّيني دورا مهما وكان دافعا إلى التشجيع على الحركة النقل والتّرجمة، فالقرآن حثّ على التفكير وطلب العلم>>[2].

فهنا لا يمكن لأمة أن تختلط و تتزاوج مع غيرها دون أن تتعرّف على لغتها أو يتم قبول الآخر فلا يوجد لمعاملات أو علاقات بين الحضارات دون وجود ترجمة أو تواصل.

ومن الأسباب كذلك:

<<انتقال الخلافة من دمشق حيث كانت الدّولة الأموية إلى بغداد، وفيها تأسست الدّولة العباسية وكانت الثقافة الفارسية طاغية وهي تتمتع بميزة العراقة في الحضارة>>[3].

فكانت الفتوحات الإسلامية عاملا أساسيا في ازدهار الّترجمة والتشجيع عليها حيث قيل:

<< أنّه اتسعت فتوحات العرب واستقرت أمورهم وكان الدّين الإسلامي دليلهم المنّير، فدبّ الرخاء في حياتهم، وأقبلوا على العلم وجدّوا في طلبه وكانت بداية هذه اليقظة العلمية حركة التّرجمة الواسعة النّطاق>>[4]. نستنتج أنّه تعددت الأسباب التي أدت إلى إزدهار حركة النّقل وكان الهدف وراء هذه الأخيرة هو التفاعل مع الأخر والتفتّح على أفكاره وحضارته والاستزاد والانتفاع من علمه وما توصل إليه من تقدم في حياته.

---

[1]- ينظر :عباس محمود عطيتو، و حسان حلاق: العلوم عند العرب أصولها و ملامحها الحضارية، دط، دارالنهضة العربية، بيروت، 1990، ص251، 252.

[2]- ينظر: المرجع السابق: ص252.

[3]- المرجع السابق: ص253.

[4]- سلسة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثّقافة و الفنون و الآداب، ع 87، الكويت، يناير 1978، توفيق الطويل: في تراثنا العربي الإسلامي، مارس 1985، ص67.

2- أهمية التّرجمة في نشر الحضارات:

ومن الأسباب التي ذكرناها في العنصر السّابق فبطبيعة الحال ستكون للتّرجمة أهمية كبيرة ولذا فإنّ << في عصر الإسلام الذّهبي أيام بني العبّاس وقد بدأت فيه في منتصف القرن الثّامن للميلاد حركة ترجمة واسعة النّطاق استمرت – كحركة أمة- في ازدهار ملحوظ حتّى أوائل القرن العاشر، بل بقيت بعد ذلك أمدا ليس بالقصير، وعن طريقها انتقل إلى لغة العرب تراث الأمم ذات الحضارات القديمة ولاسيما أمة الفرس والهند واليونان، تلت ذلك حركة إنتاج خصب يتميّز بالجدة والأصالة والابتكار. وكان هذا نتيجة تفاعل التّراث الأجنبي الدخيل مع التّراث العربي الأصيل، وهكذا مضى العلم العربي إلى الازدهار حتى بلغ أوجه في نهاية القرن الحادي عشر>>[1].

لذا نجد أنه ليس كل ما انتقل للعربية عربيا محضا وهذا على حد تعبير "عباس محمود العقاد" إذ يقول: << ليس كل ما انتقل إلى الحضارة الإسلامية عربيا محضا في الأصول والفروع، إلاّ أنّها حفظت تراث الإنسانية كلها، وزادت عليه ونقلته إلى من تلاها، فضيلة الحضارة تتمثل في السماحة والحرص على التّراث الإنساني>>[2]. أي أنّ التّرجمة قد حفظت تراث الأمم المختلفة في غير بلادها، و قد ساهمت في نقله من جيل إلى جيل على اختلاف الحدود والسلالات وكان على إثرها تلاقح فكري واسع النّطاق وعامل مهم في حماية الثّقافات وهذا ما أكده "حسام الدين مصطفى" في قوله: << للتّرجمة أهمية في حماية الثّقافات، والحفاظ على الهوية من خلال تعريف الشعوب بثقافات ومعارف بعضها البعض، وكلما تزايدت حركة

---

[1]- توفيق الطويل : في تراثنا العربي الإسلامي، ص66.

[2]- ينظر: عباس محمود العقاد: أثر العرب في الحضارة الأوروبية، د ط، هنداوى للنشر، القاهرة، 2013، ص32.

الترجمة من لغة ما إلى اللّغات الأخرى، أدى ذلك إلى انتشار لغة وفكر وعلم وثقافة الأمة التّي تتحدث اللّغة المترجم عنها>>[1]. لذلك <<الترجمة تبني العديد من الجسور بين الثّقافات المختلفة، وتوفر قنوات عديدة للتواصل والحوار والتّفاعل، والاعتراف بالفوارق والسّمات المميّزة للأخر، وتعمل على تنمية قبولنا لهذا الأخر>>[2]. فالتّرجمة تقوم بتعزيز العلاقات بشتى أشكالها وتفاعلاتها.

المبحث الثالث: مصادر التّرجمة في الحضارة العربية

1- العصر الذّهبي للتّرجمة:

وسنتطرق في هذا العنصر إلى أنّ العصر الأموي هو أوّل عهد التّرجمة، لكن ازدهارها ورقيّها كان في العهد العبّاسي، حيث اكتست ظاهرة النّقل أبهى حللها في هذا العصر خاصة مع المأمون الذّي تعهّدها بالاهتمام الكامل(بالتّشجيع والإنفاق)، وكما جذبت هذه الحركة المغناطيسية العديد من المهتمين خاصة الأسر الغنية التّي نجدها إلى جانب الخلفاء تشجّع على دوام هذه الحركة. فكان هذا العصرأهم عصرعربي ترجمت فيه شتى العلوم من مختلف الثّقافات، ويقول "ابن جلجل":<< أنّ أكثرالكتب التي نقلها العرب من المترجمين إلى التراث العربي كانت عن أصول يونانية والقليل منها عن اللّغات الفارسية السّريانية و الهندية>>[3].

ونذكر أن الترجمة قد مرت في ازدهارها اثناء العصر العباسي بثلاث مراحل:

---

[1]- حسام الدين مصطفى: أسس وقواعد صنعة الترجمة، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، 2011، ص58. www.hosaeldin.org

[2]- المرجع السابق: ص59.

[3] - ينظر: أبو داود سليمان بن حسان بن جلجل الأندلسي: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع، بيروت، 1985، (مقدمة الكتاب).

المرحلة الأولى:<< تبدأ بخلافة "أبي جعفر المنصور" إلى وفاة "هارون الرشيد" أي من سنة 136 ه إلى 193ه >>[1]. وفي هذا الدور ترجمت كتب عديدة في مجالات علمية مختلفة في الأدب، الفلك، المنطق والطّب وغيره مثل <<كتاب " كليلة ودمنة" من الفارسية، وكتاب "السندهند" من الهندية، كما ترجمت بعض كتب أرسطو في المنطق وغير، وترجم كتاب "المجسطي" في الفلك >>[2].

أما الطّب فقد كان << الاهتمام به مرتبطا بدراسة وترجمة النظرية الطبيّة من مؤلفات "جالينوس" وغيره. ولم يبق الطب محصورا على التّرجمة فقط بل تعداه إلى أنّ طبيبا مسيحيا من "جنديسابور" يدعى " جبرائيل بن بخنشوع" قد قام بتأسيس مستشفى في بغداد، وكان ذلك بناءً على طلب من الخليفة "هارون الرشيد">>[3].

والملاحظ من هذه المرحلة أنّ اهتمام المترجمين كان أدبيا في بادئ الأمر وفي نظرنا يرجع ذلك لاهتمامات العرب بشعرهم و آدابهم مثال: المعلقات، الأمثال والحكم وغيرها من الأدبيات التّي اشتهرت بها. ومع بداية التوسّع في مجال التّرجمة كان منهم أن تفطّنوا إلى وجود أهم مجال أوعلم لم يعرفوه ألا وهو الطّب فأخذوا يترجمون وينقلون أهم الكتب في هذا المجال منها كتاب "جالينوس"، وما زاد من توسع هذه الحركة تشجيع الحكّام على ذلك وكمثال "هارون الرشيد" الذّي طلب من الطّبيب المسيحي" بختشوع "إنشاء مستشفى.

---

[1]– ينظر: أمين أبوليل، و محمد ربيع: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ط1، الوراق للنّشر و التوزيع، عمان، 2008، ص60.

[2]– عباس عطيتو محمود، و حسان حلاق: العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية، ص250.

[3]– ينظر: مونتجومري وات: فضل الاسلام على الحضارة الغربية، نقله إلى العربية حسين أمين، ط1، مكتبة مدبولى، 1984م، ص53، 54.

والملاحظ كذلك أنّ هذه الحركة لم تميّز فيها بين المسلمين و غيرهم والدّليل هو أنّ "بختشوع" مسيحي إلاّ أنّ الخليفة أولى إليه أهم عمل تاريخي.

المرحلة الثانية: << تبدأ من عهد "الخليفة المأمون" أي 198ه إلى عام 300ه، وتمثّل هذه المرحلة العصر الذّهبي للتّرجمة إذ ترجمت كتب عديدة في العلوم المختلفة وفي الأخلاق والفّلسفة، بعد أن كانت التّرجمة مقصورة على كتب الصّنعة والطّب، وأشهر المترجمين في هذه المرحلة: "يوحنا" أو "يحيى البطريق" مولى المأمون، "عبد المسيح بن ناعمة الحمصى"، و"حنين بن إسحاق" وابنه "اسحاق بن حنين"، و"حبيش بن الأعشم" بن أخت حنين وغيرهم، وفي هذه المرحلة أعيدت ترجمة "المجسطي" و"الحكم الذّهبية لفيثاغورس" وجملة مصنّفات "لأبقراط" و"جالينوس" وكتب "طيماوس" و"السياسة والنواميس" "لأفلاطون" وكتاب "المقولات لأرسطو">>[1].

والملاحظ في هذه المرحلة أنّها قد توسّعت بشكل كبير مقارنة بالأولى حيث اشتملت معظم العلوم ومختلف الجوانب، لكون هذه المرحلة دامت طويلا بالنسبة للمرحلة السابقة لها، ولكن الفضل في توسعها يعود بطبيعة الحال للجهود التّي قدّمت في المرحلة الأولى لها وخاصة ما استفادوه من بيت الحكمة الّذي أنشأه "هارون الرشيد" وهو المشعل الّذي حمله "المأمون" من أبيه وراح يكمل المسيرة بأكبر جهد ممكن حتى اتصف عصره بالعصر الذّهبي للتّرجمة.

المرحلة الثالثة:

وهي آخر مرحلة، حيث << استمرت نصف قرن أي من 300ه إلى 350ه، وكان أشهر مترجميها:"أبو بشر متى بن يونس" أو"ابن يونان" وتلامذته "يحيى بن عدي بن زكريا المنطقي"،

[1]– عباس عطيتو محمود، وحسان حلاق:العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية، ص250، 251.

و"أبو سليمان السّجستاني" و"أبو عثمان الدّمشقي" و"ابن زعة"، واقتصر دور المترجمين في هذه المرحلة على نقل الكتب المنطقية "لأرسطو" وتفسيرها>>[1].

2- أهم المصادر في النّقل العربي:

تعد التّرجمة مصدرا للتلاقح الفكري، إذ تبنت العرب هذه الحركة الجليلة، وخلالها لم يكتفوا بالأخذ من مصدر واحد بل نجدهم انهالوا بالشرب من منابيع مختلفة نذكر أهمها:

2-1- المصدر اليوناني:

يعتبر التّراث الإغريقي أحد أهم المصادر التّي أخذ منها العرب حيث <<كانت لهذه الحضارة وثقافتها أثر كبير في حضارة العرب ولغتهم ويظهر ذلك فيما اكتسبه من ألفاظ "كالزبرجد"، "الياقوت"، "الزمرد"، "القيراط"، "الإوقية"، "البرقوق"، "اللّوبيا"، "الترمس"، وغيرها من أسماء الطير، والحيوان، والنّبات، وكما أثّر المنطق اليوناني في الفكر العربي تأثيرا كبيرا، إذ أصبح له سلطان على العقول، فاصطبغت به طريقة الجدل والبّحث والتعبير والتدليل. كما كان للفّلسفة اليونانية، والطّب والرياضة أثر كبير في عقول المسلمين >>[2]. والملاحظ من هذا أنّ أثر الإغريق كان كبيرا وكان في مجالات متنوعة منها المنطق والفّلسفة والطّب وعلوم أخرى، وحتى الجانب اللّفظي نجد مجموعة من الألفاظ دخلت إلى تراثنا العربي. ومن أشهر المترجمين عن اليونانية:

أ- يوحنا بن البطريق:

<< هو أبو زكريا يوحنا (يحي) بن البطريق مترجم مشهور في أوائل ق03ه وهو

---

[1]- عباس عطيتو محمود، و حسان حلاق: العلوم عند العرب أصولها و ملامحها الحضارية، ص250،251.

[2]- أمين أبو ليل، ومحمد ربيع: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأوّل، ص57.

ترجمان مولى المأمون، أمير المؤمنين كان أمينا على التّرجمة، حسن التأدية للمعاني، وهو مترجم كتاب "أرسطاطيس" إلى الاسكندر، المعروف "بسر الأسرار" وهو كتاب السياسة في تدبير الرّياسة>>[1]. وهذا حصر وجيز لما كان منه من اجتهاد وذلك كتمثيل فقط لاجتهاداته على أنّه لا يمكننا حصرها أو ذكرها كلها في بضع أسطر أو فقرات.

ب- يوحنا بن ماسويه:

وهذا الأخير قد استحق الإشادة والذّكر، إذ كان دليلا كغيره أو أكثر في نقل العلوم وترجمتها إلى اللّغة العربية، وما ميز حضارتنا الإسلامية أنها لم تفرق بين مسلم وغيره، والدّليل على ذلك أنّ << أبو زكريا أو "يحي" ماسويه، مسيحي المذهب، سرياني الأصل، هو من أطباء مدرسة "جنديسابور"، هاجر إلى بغداد في أول ق03ه، وهناك أقام "بيمارستانا"، وجعله "الخليفة المأمون" في سنة 215ه/830م رئيسا لبيت الحكمة وقد توفي سنة 243ه/857م وكان "حنين بن إسحاق" من تلاميذه وقد اشتهر بجانب عمله بالطّب بترجمته الكتب الطّبية القديمة إلى العربية، وقد كان له في الطّب أسرار خلدها منافع للنّاس منها: الكتاب الذّي سماه "الفصد والحجامة" وكتابه المعروف "بالمشجر" وهو كناش له قدر، وآخرون مثل: كتابه في إصلاح الأدوية المسهلة وإصلاحها وغيره>>[2].

ضف لذلك إنجازات هامة في الطّب والتّشريح ونذكر على سبيل الاختصار << في علم التّشريح حيث كان يقوم بتشريح القردة ثمّ يطبق ما توصل إليه على الإنسان. كما اهتم بأمراض الجهاز الهضمي والعيون ونبغ فيها، وكان أوّل من شخّص مرض الحساسية عند الإنسان النّاتج

---

[1]- ينظر: أبو داود سليمان بن حسان بن جلجل الأندلسي، طبقات الأطباء والحكماء، ص67.

[2]- ينظر: المرجع السابق، ص 65، 66.

عن أكل الأسماك وشرب الحليب وغيره>>[1].

إنّ عدم تميز الحضارة الإسلامية بين العرب وغيرهم عاد عليهم بالخير، وهذا المترجم والطبيب أفضل مثال على ذلك، إذ نجده قدم للأمة العربية والحضارة الإسلامية أرقى جهده، ولم يبخل بمجهوده فكان منه أن ألّف كتبا أفادت الأمّة العربية خاصة والأمم الأخرى عامة ولكل إنسان كعلم التّشريح ومختلف الأمراض التّي تصيب جسمه، فحاول أن يجد لها حلول ممكنة.

ت-حنين بن اسحق (ت260ه – 873م):

هو << حنين بن إسحاق العبادي أبو زيد طبيب ومؤرخ ومترجم، كان أبوه صيدلانيا من أهل الحيرة (في العراق)، سافر إلى البصرة فأخذ العربية عن تلميذ "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، وانتقل إلى بغداد فأخذ الطب عن "يوحنا بن ماسويه" وغيره>>[2].

وهو مؤلف أقدم كتب في طب العيون << علاج العين، كتاب تقاسيم علل العلم، كتاب اختيار أدوية علل العين كتاب علاج أمراض العين بالحديد وغيره>>[3].

كان من المكثرين من التأليف فهو:

<< مؤلف ما يقارب مئة كتاب، وقد أسند إليه "الخليفة المأمون" إدارة "بيت الحكمة"، ومنذئذ أحاط نفسه بنخبة مختارة من الأطباء، ومن بينهم "الرّازي"، كما أنه قد ترجم للعديد من الكتب الإغريقية في مجالات مختلفة، وخصوصا كتاب علم "التّشريح الإغريقي" "لجالينوس">>[1].

---

[1]- راغب السّرجاني: قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص232،233.

[2]- عبد الرحمان بدوي: موسوعة الحضارة العربية، ط1، دار الفارس للنشر و التوزيع، بيروت، 1995، ص317.

[3]- محمد بن اسحق النديم، الفهرست، دط، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، دت، ص410.

ومهما حصرنا وتحدثنا عن هذا المترجم وأهمية أعماله التّي تسردها لنا معظم المراجع، فإنه لا يمكن وصف وتحديد و ذكر جميع أعماله فاكتفينا بالقليل من حياته. ونؤكد أنّه لا يمكن حصرها أو بلورتها لتعدد إنجازاته وكثرة اجتهاداته فقد كان أنبغ مترجم في عهده.

ث-أسحق بن حنين (ت298 أو 299ه/ 910م):

قد يلفت اسمه انتباه قارئه، فهو شبيه "بحنين بن اسحاق العّبادي" وذلك كونه:

<<أصغر أولاده، كما كان من أفضل الأطباء والمترجمين وعرف بصحة النّقل من اليونانية والسّريانية. نقل الكثير من الكتب اليونانية إلى اللّغة العربية، واهتم خاصة بنقل الكتب الحكمية، وكذا علوم أخرى ومن المؤلفات التّي نقلها إلى العربية "أصول الهندسة" وكذا كتاب "المعطيات" "لأقليدس" وهو عبارة عن خمسة وتسعين شكلا، وكتاب "المجسطي لبطليموس" وغيره>>[2].

والملاحظ أنّ هذا المتّرجم طموح لما هو أعلى، مما جعلنا نذكر فقط رؤوس أقلام عن أعماله وإنجازاته الشّهيرة وذلك لكثرتها. فيمكن أن نقول أنّه ورث عن أبيه ما هو بصالحه وصالح الأمّة العربية وأفاد بترجماته وتأليفاته الحضارة العربية.

ج- حبيش بن الحسن الدمشقي (ت301ه/ 913م):

وهو أيضا من عائلة حنين << فهو حبيش بن الأعشم بن أخت حنين بن اسحق وهو تلميذه كذلك، اشتهر بالطّب والجراحة وهو من بين الذّين عملوا مع حنين في التّرجمة عصر المتّوكل، وقد نقل إلى العربية<< النّصوص اليونانية لأبقراط، وكتاب "ديسقوريدس" في علم

---

[1]- كوكبة من البّاحثين، التّرجمة والعولمة، ترجمه و قدم له وعلق عليه محمد خير محمود البقاعي، ط1، منشورات ضفاف، 2013، ص93.

[2]- ينظر: محمد عوني عبد الرؤوف: تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والعرب الأوروبي، ط1، مكتبة الآداب للنشر،القاهرة،2008، ص96.

النّبات، كما ترجم كتاب "الحاجة إلى النّبض لجالينوس"، وكذا كتاب "تركيب الأدوية" ترجم منه سبع عشرة مقالة وغيره>>[1].

نستنتج مما سبق أنّ حبيش بن الحسن الدّمشقي سلك مسلك حنين في سيرته العلمية والمهنية بحيث أنّه كان تلميذه ومن المقربين إليه.

2-2- المصدر الفارسي:

ولم يقتصر العرب في ترجمتهم عن اليونانية فقط بل كان منهم أن ترجموا عن الفارسية، وتعتبر التّرجمة بين العربية والفارسية صلة قوية عظيمة الأهمية لأن << الأدب الفارسي على العموم قريب من الذّوق العربي، وكانت العرب تعجب بأدب الفرس وتلقى التّشجيع من الخلفاء، الأمراء والوزراء، ومن ذلك قول ابن الأثير في كتابه " المثل السائر" مظهر إعجابه "بالشاهنامة" وهي ستون ألف بيت من الشّعر يشتمل على تاريخ الفرس، وهو قرآن القوم، وقد أجمع فصحاؤهم على أنّه ليس في لغتهم أفصح منه>>[2].

نستنتج مما سبق أنّ العرب على الرّغم من اعتزازهم بآدابهم وشعرهم إلاّ أنهم لم ينتهوا عن معرفة أدب الآخرين والتّرجمة منه حتى وإن كان القليل، وأشهر المترجمين عن الفارسية:

ابن المقفع:

وهذا الأخير<< هو" أبو محمد بن المقفع"، فارسي دخل في خدمة "عيسى بن علي" عم الخليفة الأوّل والثّاني من خلفاء بني العبّاس، وقد ترجم من" البهلوية" (الفارسية القديمة) كتاب "كليلة ودمنة"، وكانت ترجمة على مستوى عال ونموذجا يحتذى في العربية الفصحى ولا تزال

[1]-محمد عوني عبد الرؤوف: تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والعرب الأوربي، ص97.
[2]-ينظر: أمين أبو ليل، ومحمد ربيع، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص63.

تدرس على هذا الاعتبار، كما ترجم كتابا فارسيا اسمه "خدينامة" وهو تاريخ لملوك الفرس وسمى ترجمته العربية " سير ملوك العجم". كما أُلف بالعربية كتاب "الدّرة اليتيمة في طاعة الملوك"، وعدة مقالات قصيرة في الأدب وواجبات الموظفين ومكارم الأخلاق وهو موضوع محبب في الأدب الفارسي القديم، وترجم "الكيكيين" وهو كتاب من الفارسية القديمة إلى العربية يتضمن أخبار أسلاف الفرس وسير ملوكهم ومن ثمّ كانوا يعظّمونه>>[1].

و"ابن المقفع" كغيره من المترجمين، يسعى لفهم وإفهام غيره من العرب عن الحضارات القديمة غير العربية. وهو لا يعد الوحيد في عهده الّذي ترجم عن الفارسية بل هناك آخرون غيره مثل: << "محمد بن جهم البّرمكي"، "زادوية بن شاهويه الأصفهاني"، "محمد بن بهرام بن مطيار الأصفهاني"، "هشام بن القاسم" و"أبو العباس الدّميري" >>[2].

ولكثرتهم لا يمكن التفصيل في حياتهم و إنجازاتهم أو أعمالهم وخوفا من التقصير في ذكر اجتهادات البعض دون الأخر، ارتأينا أن نذكر الأكثر سيطا بينهم وهو ابن المقفع.

2-3- المصدر الهندي:

وكذلك إلى جانب المصدر الفارسي نجد المصدر الهندي وتعود التّرجمة الهندية العربية إلى << فتح المسلمون الهند سنة 91ه حيث ازدادت العلاقات الثّقافية بينهم وبين الهنود، ثمّ قويت في عهد العباسيين، ففي عهد المنصور نقل العرب كتاب "السند هند" إلى العربية، وترجموا كذلك كتاب "الأركند" وكتاب "الأزجبهر"، وهما في علم الفلك، كذلك نقل العرب عن الهنود بعض

[1]-عباس عطيتو محمود وحسان حلاق: العلوم عند العرب أصولها، وملامحها الحضارية، ص255.

[2]-محمد عوني عبد الرؤوف: تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي، ص99،100.

المصطلحات الرياضية، وأخذوا عنهم نظام الترقيم ومنه الأرقام العبرية>>[1].

ونلاحظ أنّ العرب نقلوا عن الهنود علم الفلك وعلم الرياضيات خاصة المصطلحات ونظام الترقيم، كما نقلوا عن الطّب في العصر العباسي كتبا كثيرة أهمها :<< كتاب " سرد الطّب " نقله "منكه"، كتاب " أسماء عقاقير الهند " نقله "منكه لاسحاق بن سليمان"، كتاب " علاجات الحبالى للهند " لم يذكر ناقله، كتاب التوهم في الأمراض والعلل " لم يذكر ناقله، كتاب " رأي الهندي في أجناس الحيات وسمومها " لم يذكر ناقله، وكذلك نذكر كتاب " السّكر للهند " وهو أيضا لم يذكر ناقله >>[2].

والملاحظ من هذه الكتب المنقولة على الرّغم من وفرتها إلاّ أنّ ناقلوها لم يذكر أسماؤهم لأسباب لا نعرفها ولم نسع في البّحث عنها خوفا من الدّخول في إشكالات خارج عن نطاق بحثنا هذا، لذا رأينا ذكرها كنماذج طبية مترّجمة مهمة فقط, ومن أشهر المترجمين عن اللّسان الهندي إلى اللّسان العربي نذكر منهم:

أ-كنكه الهندي:

<< له من الكتب كتاب " النّمودار في الأعمار"، " أسرار المواليد"، "القرانات الكبير"، "القرانات الصغير"وغيره>>[3].

[1]- محمد عوني عبد الرؤوف: تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي، ص101.
[2]- المرجع السابق: ص118.
[3]- المرجع السابق، ص101.

ب-شناق الهندي:

وهو من << أطباء الهند المشهورين، له كتاب "السّموم"، خمس مقالات، فسره من الهندي إلى الفارسي "منكه الهندي"، وقد نقله من الفارسية إلى العربية "ابن حاتم الباجي"، فسره بأمر" يحي بن خالد البّرمكي" وغيره>>[1].

2-4- المصدر السّرياني:

لكل ثقافة من الثّقافات السّابقة دور مهم في الحضارة العربية، إلاّ أنّ السّريانية لها أثر وفضل أكثر نوعا ما إن صّح رأينا فهي كانت مفيدة من ناحية تراثها المنقول إلينا ومن ناحية أخرى أنّ الفئة المثقفة منهم كانت المعينة والمساعدة على ترجمة علومها وعلوم اليونان إلى العرب. وفي هذا الصدد يقول "جلال مظهر" << أنّ الفئة المثّقفة من هؤلاء السّريان كانت أكبر عون للمسلمين على نقل العلوم اليونانية القديمة إلى العربية. فقد استعان الخلفاء بمن وقع عليه الاختيار من أفاضل الدرّاسين السّريان، أوّلا في التّعليم، وثانيا في التّرجمة، فترجموا للمسلمين جزءا كبيرا من مجموعة العلوم القديمة أحسن ترجمة >>[2]. وهكذا يمكن لنا القول إن السّريان قد خدموا الثّقافة الإسلامية أجلّ الخدمات، وكان لهم إسهام في وضع الأساس العلمي للأمّة العربية، ودور مجيد في النّقل حيث أنّهم كانوا حلقة وصل بين العرب والثّقافة اليونانية ومن أشهر المترجمين عن السّريانية:

---

[1]- محمد عوني عبد الرؤوف: تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي، ص102.

[2]- جلال مظهر: حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي،دط، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، دت، ص260.

أ-ثابت بن قرة (ت 288ه – 901م):

وهو<< أبو الفضل ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت من أهل حران وهي مدينة "كاراي" القديمة التّي تشبث فيها النّاس بوثنيتهم العتيقة وكانت "حران" تقع وسط منطقة الثّقافة السّريانية المسيحية بين مدينتي "الرّها" و"رأس عين" على نهر "بلياس" وهو رافد صغير من روافد "الفرات" الأعلى، واشتهرت بلغتها الآرامية الفصحى>>[1].

ولا يفوتنا هنا المقام أن نذكر بعض أعماله وانجازاته في عصره، فهو << صاحب كتاب "الذّخيرة في الطّب" وهو كتاب مقّسم إلى إحدى وثلاثين جزءا، كما مهّد لإيجاد حساب التكامل والتفاضل وألّف بالعربية حوالي مائة وخمسين كتابا في المنطق والرياضيات والفلّك والطّب، ألّف في السّريانية خمسة عشر كتابا >>[2].وغيرها من الأعمال التّي لم يتسنى لنا ذكرها خلافا لما تمّ حصره في هذا القول،اما من ناحية قدومه الى بغداد و اشتهار اعماله نجد أنّ "أوليري" يقول: << بعد أن جال "ثابت بن قرة" في بلاد كثيرة التقى بـــ"محمد" أحد أولاد "موسى" فعرف فضله واستصحبه إلى بغداد، وفيها أنجز أكثر أعماله. فقد وضع ثابت ترجمات "لأبولونيوس"و"أرشميدس" و"اقليدس"و"طليموس"و"ثيفودوسيوس" أو لعله نقح الترجمات القديمة، كما أنّه ألف كتبا كثيرة في الفلك والرياضيات وغيره. كان لثابت بن قرة ولدان(ابراهيم وسنان)،

وكان له حفيدان (ثابت وابراهيم) وكانوا جميعا تراجمة معروفين ينقلون عن السّريانية إلى العربية >>[3]. وفي هذه النّبذة التّاريخية الوجيزة "لقرة بن ثابت" أنّ ديانته كانت وثنية لا إسلامية لكن المسلمين العرب تقبلوه واختلطوا به، وكان هذا جانب من جوانب كسر الكراهية ورفع

---

[1]– عباس عطيتو محمود وحسان حلاق: العلوم عند العرب أصولها، وملامحها الحضرية، ص258.

[2]– محمد عوني عبد الرؤوف: تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي، ص94.

[3]– المرجع السابق، ص94،95.

الستار بينهم وبين الآخر.

فكان لهذا النّاقل أعمال هامة أعانت العرب وحضارتهم حيث نقل لتراثنا علوما جليلة أفادتنا وأفادت البشرية جمعاء، وإلى جانبه نجد مترجمين آخرين ساهموا كذلك في نقل التّراث السّرياني أو غيره إلى حضارتنا الإسلامية منهم.

ب-يحي بن عدي (ت364ه/ 974م):

<< وهو "أبو زكريا يحي بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي"، من أشهر مترجمي القرن الرّابع للهجرة، مذهبه من مذاهب النّصارى اليعقوبية، اشتغل بالمنطق واللاّهوت، ونقل عن السّريانية إلى العربية نحو سبعين كتابا وعنى بتأليف "أرسطو" "كالمقولات والمغالطات" وما بعد الطبيعة وشروح "الاسكندر الأفروديسي" لفلسفة "أرسطو"، ونقل بعض كتب "أفلاطون" وخصوصا القوانين فساعد على نشر الفلّسفة في عصره، كما وضع عدة رسائل في موضوعات مختلفة أبرزها ما كان في الردود الدّينية>>[1].

إنّ اهتمام هذا المترجم خالف نوعا ما اهتمام "ثابت بن قرة" إذ نجده اشتغل بالمنطق والفلسفة لأرسطو وغيره، وكما إلتقا في نقطة إفادة الثّقافة العربية فهو ناقل سبعين مؤلفا إليهم، فكلها تعد إضافات إلى الرّصيد العلمي العربي واتساع دائرة الانفتاح والتّلاقح الحضاري.

3- أهم المدارس في النّقل و التدريس:

إهتم الخلفاء والملوك وغيرهم بالعلوم وترجمتها إلى العربية وتشجيعهم على ذلك، بإقامة مدارس ودور للحكمة تدرس فيها سائر العلوم وخاصة الطّب الّذي نال حصة الأسد منها.

[1]- عباس عطيتو محمود وحسان حلاق: العلوم عند العرب أصولها، وملامحها الحضارية، ص260.

وأشهر هذه المدارس نذكر:

3-1- مدرسة جنديسابور:

وهي << من المدارس ذات أهمية بالغة في نقل الطّب ومختلف العلوم الأخرى، هذه المدرسة ليست من أصول عربية، ولم يكن لها أثر في قيام مدرسة طبية في العصر الأمّوي، بل بدأت العناية تتجه إليها في أوائل حكم العباسيين، الّذين نقلوا عاصمة الملك إلى بغداد، وكان رئيسها يسمى "بختشوع" وكانت له ولأسرته من ذلك الحين مكانة كبرى عند الخلفاء وغيرهم>>[1].

والملاحظ من مدرسة "جندسابور" أنّها ليست من أصول عربية لكنّها ساهمت في بناء حضارة المسلمين، وجذور هذه المدرسة بدأت منذ العصر الأموي إلاّ أنّها أهملت حتى مجيء العصر العباسي الّذي أعاد إليها الاعتبار والاهتمام لتكون أهم دور للعلم. وقد كان للطبيب المسيحي "بختشوع" عملا آخر إلى جانب إنشائه مستشفى (كما سبق القول في مراحل الترجمة) هو إدارة شؤون هذه المدرسة التّي قدمت الكثير للعرب بتلقين العلوم ونقلها.

3-2- بيت الحكمة:

ما ينطبق على هذه المدرسة بعد أن تأثر الخليفة "هارون الرشيد" بـــ"جنديسابور" راح يأسس مدرسة أو دور يسميه << دار الحكمة>>[2]. في حين جعلها الخليفة المأمون أكاديمية وقيل: <<أنّه كان محبا للعلم هذا ما دفعه إلى جعلها أكاديمية حقيقية لترجمة الكتب الإغريقية

---

[1]- ينظر: عبد الرّحمان بدوي: موسوعة الحضارة العربية الاسلامية، ص07.

[2]- أمين أبوليل، ومحمد ربيع: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص60.

والسّريانية، وأنشأ مكتبة ومرصدا فلكيا(829 م) في أكثر أحياء بغداد ارتفاعا>>[1].

فهذه المدرسة سهلت سبل المطالعة والتّرجمة وفتح أبواب المكتبة للمهتمين بالجانبين الإطلاعي والتّرجمي والوقوف على تراث الأمم.

[1]– ينظر : كوكبة من الباحثين: الترجمة و العولمة، ص93.

الفصل الثاني: التأثر والتأثير بعد الترجمة في الحضارة العربية الإسلامية الطب أنموذجا

المبحث الأول: نشأة الطب العربي وتطوره.

1- نشأة الطب العربي

2- تطور الطب العربي

المبحث الثاني: أعلام الطب العربي.

المبحث الثالث: مصطلحات مفاهيم الطب العربي قديما .

المبحث الرابع: تأثير الحضارة العربية في النهضة الأوروبية

كما رأينا في مصادر التّرجمة العربية كانت متعددة ومتشعبة ومختلفة، إذ انهالوا من كل نبع، ومن كل علم، ومن كل مصدر، وعلى تعددها كان التّأثير أكبر وأوسع وطبعا ايجابا لا سلبا، حيث تفتح العرب على العديد من الحضارات، والثّقافات والذّهنيات المسلمة منها وغير المسلمة أو العربية وغير العربية.

المبحث الأوّل: نشأة الطّب العربي وتطوره:

إنّ أي حضارة لا يمكن أن تبدأ من العدم وهذا ينطبق بطبيعة الحال على العلوم إذ أنّه لا يمكن أن تكون من عدم، فالمعروف أنّ النّظريات تتطور وتتغير عن الأوّل فالبداية تكون ناقصة ثمّ يتم اكتشاف تلك النقائص تدريجيا لتصل لدرجة معقولة أو غير قابلة للنقد وهذا ما حصل في مجال الطّب عند العرب إذ نشأته كانت من آثار سبقته.

1- نشأة الطّب العربي:

لقد عدّ الطّب أهم تداخل عربي أعجمي، وقد كانت من بين أصول معرفة الطّب من خلال <<اللّوحات المسمارية التّي وجدت أكثرها في المكتبة التّي جمعها "أشور بانيبال" في القرن التّاسع ق.م، والدليل على هذا القدم ليس لغويا فحسب، إذ إنّ اللّغة تنحرف على يد النّاسخين، ولكنه قائم على كشف عن متون بابلية في " نيبور" ونصوص سومارية من عهد "أور" الثالث وأخرى ترجع الألفية الثالثة ق،م. وقد تسنى إلى اللّغويين الّذين درسوا التمييز بين طب عتيق وطب أقل قدما دون أن يصلوا إلى تبويبه تبويبا تاريخيا دقيقا >>[1].

والملاحظ من هذا القول أنّ المؤرخين لا يعتمدون على مصدر واحد في جمع معلوماتهم، إذ الدليل على أنّهم وجدوا لوحات مسمارية، إلّا أنّهم بحثوا عن مصدر آخر للحقيقة

[1]– بول غليونجي: قطوف من تاريخ الطب، د ط، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص49 .

يجد في كل من الحضارة البابلية في "نيبور"، وكذا في النّصوص السومارية .

<< وفي كنف الحضارتين العظيمتين اللتّين ازدهرتا في حوض النّيل والفرات، خطى الطّب خطوات واسعة في درب الوقاية والاستشفاء، ولا نعرف تمام المعرفة مدى خاصية واستقلالية كل من هاتين الحضارتين، ولا مقدار ما تقابساه في تلك العصور>>[1].

أي أّن الطّب بعد الاكتشافات المسمارية لم يقف العرب عندها، بل تعدو إلى محاولات لمعرفة أكثر عن هذا المجال المبهم.

<< إذ أنّه في زمن الغابر لم يكن الفيصل قد رسم بعد بين الطّب وغيره من العلوم »[2]. فالمعرفة عندهم في هذا المجال كانوا: << يستنتجونها من تصوراتهم لأسرار الكون، والمعرفة الأولى لألوان العلاج تكاد تكون فطرية، مثل الراحة والحمية والتدفئة والمسهلات، والثّانية منها واصّطبغت بتفكيرهم وأدخل السّحر في بابل>>[3]. أي هذا المجال كان الاهتمام به من جانب فطري للإنسان وليس دراية منه بهذا العلم الكبير والعميق، والدّليل استنتاجهم من خلال تأملاتهم وتصوراتهم، يمكن القول أنّه إحساس أو شعور ولد مع الإنسان وحتّى أننا نجده عند الحيوان في البحث عن الطعام في محاولة منه الحفاظ على حياته والبقاء على قيدها.

ولكن في جانب أخر غير البلاد العربية نجد من كان له العلم بهذا المجال حتّى وإن كان قليلا إلاّ أنّه على دراية ومن هؤلاء نجد اليونان، <<إذ أنّه بفضل ما امتاز به الإغريق من المنطق والبراعة الجدلية، وبفضل فصلهم الدّين عن العلم، سرعان ما آلت الأولوية في الطّب

---

[1]– رحاب خضر عكاوي: الموجز في تاريخ الطب عند العرب، طبعة جديدة، دار المناهل، لبنان، 2000، ص05 .

[2]-ينظر: بول غليونجي: قطوف من تاريخ الطب، ص23.

[3]– ينظر: المرجع السابق: ص23 .

إليهم>>[1]. بهذا نستنتج أنّ اليونان هم الأوائل في الطّب كونهم عزلوا هذا الأخير عن الدّين غير أنّه هناك من يرى أنّ الطّب <<إجمالا و بإيجاز، سيطرة الخبرة عليه لدى المصريين، وسيطرة الفلّسفة في طّب الإغريق وسيطرة السّحر في طّب بابل، وكان يحكم على الطبيب في مصر بأمانته في تطبيق التعاليم الّرسمية، وفي اليونان بسلامة منطقه ومهاراته المنطقية، وفي بابل بدرايته بالطوالع والفؤول >>[2]. ومن هذا نرى أنّ الطّب العربي في التاريخ القديم اعتراه السّحر، وقد يكون هذا السبب في تلاشيه أو عدم الاهتمام به لعدم وجود الزاد العلمي الخاص به الكافي لتناوله ودراسته.

غير أنّه قد << عرف القرن الرّابع ق.م حوادث قلبت تاريخ العالم، فعندما دخل "الإسكندر المقدوني" مصر وآسيا انتقلت الحضارة الإغريقية معه وسارت في إثره فانتشرت في الشرق حتى وصلت إلى الهند وجاورت الحضارة الشرقية وتأثرت بها، وتركزت الحضارة والعلوم في مدينة الإسكندرية. وقد عاد الطّب تحت كنف البطالمة اليونانية إلى موطنه في مصر، وإذ كانت لغة البطالمة هي الإغريقية، ولئن أصبحت كذلك لغة مصر الرّسمية بعد أن اتخذ علماء مصر لأنفسهم أسماء ذات جرس إغريقي، مثل "هيروفليس"، "أيرازستراتوس">>[3] .

وبهذا يمكننا القول أنّ "اسكندر المقدوني" قد حمل للعرب حضارة جديدة وهي الثّقافة اليونانية، والتي قلنا عنها سابقا أنّها كانت ذات أولية في الطّب وعلومه. ومن خلال هذا نلاحظ أنّ مصر هي أول بلاد عربية كانت مهدا للحضارات والعلوم من خلال الإغريق حيث <<ظلت الأعمال العربية في حقل الطّب زمنا طويلا تقتصر على ترجمة المراجع اليونانية الكبرى

---

[1]– رحاب خضر عكاوي: الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص06 .

[2]– ينظر: بول غليونجي: قطوف من تاريخ الطب، ص24.

[3]– رحاب خضر عكاوي: الموجز في تاريخ الطب عند العرب ص07 .

ودراستها>>[1]. لكن هناك جانب آخر لابد من الإشارة إليه في ظل كل هذا هو<< مع بزوغ فجر الإسلام أبدى النّبي (صلى الله عليه وسلم) تقديره للطّب والتحفظ والوقاية للتحرز من المرض، ووضع هذا العلم إلى جانب الفقه بين أعلى العلوم مركزا. وكان العرب عند خروجهم من حدودهم الطبيعية في شبه جزيرة العرب شعورا بالنقص في ثقافتهم بالمقارنة إلى علوم البلاد التّي افتتحوها، فهبوا لملىء هذا الفراغ ولم يتحرجوا من طلب العلم، وفصلوا هذا العلم عن الدّين وأظهروا نحو غير المسلمين تسامحا مختلفا عن تعصب هؤلاء، وبدأت الجهود لاستيعاب علوم البلاد المجاورة منذ عهد الأمويين في الشام>>[2].

أي أنّ الحضارة العربية الإسلامية لم تتكبر على طلب العلم من الآخر، وكانت متسامحة مع علاقاتها وفي طلبها للعلم اقتداء بنبينا محمد (صلى لله عليه و سلم) وقوله <<العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان »[3].

وكذا بما جاء في"سورة العلق" والتّي كانت أوّل ما أنزل على سيدنا ونبينا وقد جاء في طياتها الأمر بالقراءة، لذا فإنّ التعصب لن يجدي نفعًا وكما قلنا أنّ الحضارة ليست وليدة نفسها أو أمة واحدة، لذا عند استيعابهم لحاجتهم للآخر كان تدفق العلم في حضارتنا بشتى أنواعه، إذ أنّه منذ << نهاية القرن الثّاني للهجرة حتّى نهاية القرن الرّابع، نشطت حركت النّقل والتّرجمة

---

[1]– دي لاسي أوليري: الفكر العربي و مركزه في التاريخ، نقله إلى العربية وعلق عليه إسماعيل البيطار، د ط، دارالكتب اللبناني، لبنان، 1982، ص98 .

[2]–رحاب خضر عكاوي: الموجز في تاريخ الطب عند العرب ص08 .

[3]–المرجع السابق: ص79.

في الأقطار الإسلامية ولاسيما في بغداد مقر الخلافة، وعهد إلى المترجمين بنقل أهم المصنفات اليونانية إلى العربية، وهي ذات أهمية وفائدة كالطّب >>[1].

أي أنّ الطّب ذو أهمية كبيرة مقارنة بالعلوم الأخرى. مما أدى للبحث فيه على أساس متين << وهذا يشير إلى أنّ على المتّطبب أن يحقق صناعة الطّب للإنسان حتّى يبلغ من العمر أرذله، الأمر الّذي يحتاج منه إلى عصًا يتوكأ عليها>>[2].

وكانت العصا التّي يتوكأ عليها العرب في هذا المجال هي الحضارة اليونانية. فكان انتقال الخلافة إلى بغداد محفزًا آخر لتطور العلوم وكان العهد العبّاسي مهدًا << لترجمت علوم اليونان إلى العربية وهي بداية دخول المسلمين إلى دنيا العلم>>[3].

ومن خلال كل هذا نستنتج أنّ اليونان كان لها الفضل الكبير على العرب في مجال الطّب إلاّ أنّه لولا التّرجمة لآلت إلى الأفول والتّلاشي، ولم يكن العلم الوحيد الّذي تم نقله عن اليونان ، بل هناك علوم أخرى يونانية وسريانية وهندية. وبهذا فإنّ الحضارة الإسلامية وليدة عدة ثقافات وتلاقحات فكرية، لكن ارتأينا من كل تلك التراجم والتلاقحات الفكرية أن نركز على "الطّب" كونه أهم علم يحمي البشرية و يساعدها على مواصلة الحياة.

2- تطور الطب العربي:

تحدثنا في فصلنا الأوّل عن العصر الذّهبي وهو العصر العبّاسي الّذي كان فيه العلم في أرقى حلله، وكان الخليفة المنصور هو الرّاعي الرّسمي له والطّب أحد هذه العلوم << حيث

---

[1]-رحاب خضرعكاوي: الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص08.

[2]-المرجع السابق: ص26.

[3]-جلال مظهر، حضارة الإسلام و أثرها في الترقي العالمي، ص17، 18.

عمل الكثير لجذب الأطباء النّساطرة إلى مدينة بغداد التي أنشأها وكان أيضا الأمير الّذي بذل كل ما في وسعه لتّشجيع أولئك الّذين كرسوا أنفسهم لإعداد ترجمات عربية للآثار اليونانية والسّريانية والفارسية >>[1].

أي أنّ عصر التطّور الحقيقي للطّب العربي بدأ في العصر الذّهبي حيث كانت الترجمات لا حدود لها، نتيجة للتشجيعات الكثيرة، "كالخليفة المأمون"، << وقد كان ذلك خلال القرن 4ه، إذ كان فيه عددا كبيرا من الترجمات قد تمت من اللّغة اليونانية مباشرة >>[2].

وذكرنا "مباشرة" لأنّه كانت في البداية التّرجمة العربية تستعين بالسّريان ومثقفيها الّذين لعبوا دورا هاما في حضارتنا وبعد تعلم اليونانية أصبحت التّرجمة عنها مباشرة لذا << كان لارتباط الطّب العربي بالطّب اليوناني، موضوع البحث العلمي عند الأطباء العرب، إذ أنّه لا يفهم على واقعيته وسعته ما لم تتقدمه لمحة من مثيله عند اليونان>>[3]. فالمنبع الأساسي هو الطّب اليوناني ولولا هذا لما كانت الابتكارات العربية قد ولدت، فسعته دفعت شغف العربي للجديد لأن ينهال منه دون شبع حتّى أحاط بكل جوانبه.

<< فكان المسلمون من خلال القرن التّاسع الميلادي قد تمثلوا واستوعبوا استيعابا تاما للمعارف الطّبية التّي خلفها القدماء، وخاصة اليونان، واستطاع الأطباء المسلمون في أقصر وقت ممكن، أن يجلسوا على عرش الطّب وحدهم، ويتميزوا بأنفسهم باعتبارهم حاملين لواء هذا

---

[1]–دي لاسي أوليري: الفكر العربي و مركزه في التاريخ، ص99.

[2]–المرجع السابق: ص100.

[3]–كمال السمرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، ج2، دط، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، دت ص425.

العلم، والمسؤولين عن تقدمه وارتقائه في خلال العصور الوسطى برمتها والحق أنّهم تفوقوا على اليونانيين>>[1].

حيث <<كان انتقال المسلمين إلى هذه الدّرجة وبهذه السرعة أمرا أدهش العلماء والباحثين، والحق أنهم حققوا درجة الابتكار والإبداع بسرعة فائقة، بل قبل أن ينتهوا من نقل العلوم القديمة كلها، كانوا قد تفهموا وهضموا، واستوعبوا وتهيئوا للتجديد والابتكار >>[2].

والملاحظ من هذا القول أنّ العرب قد أدهشوا العالم وحتّى من نقلوا عنهم، ونستنتج أنّهم لم يقفوا عند حدود النّقل بل تعدوه إلى الإبداع والابتكار بعدما فهموا وهضموا علوم الآخر ومن هذه العلوم نجد الطّب، فقد اهتم به العرب أيّما اهتمام كونهم يؤمنون بأنّ محافظة الإنسان على نفسه وجسمه سيساعده على أداء مهامه الدينية والدنيوية لذلك يعد << أهم العلوم الإنسانية بعد العلوم الشّرعية، وذلك لحاجة النّاس إليه، ولكونه يحفظ الروح والعقل والجسد وغيره، ومن ثمّ يحفظ الإنسان لأداء مهامه الشرعية والحياتية في الدنيا>>[3].

فكان علم الطّب << يحتاج إلى دوام البحث والنظر، وعليه فقد أخذ الأطباء المسلمين في التعرف على الطّب اليوناني من خلال البلاد الإسلامية المفتوحة، كما كان الخلفاء قد بدئوا يستخدمون الأطباء الّذين سرعان ما أخذ عنهم الأطباء المسلمون، ونشطوا في ترجمة كل ما وقع تحت أيديهم من مؤلفات طبية، ولعل هذا يعتبر من أعظم أحداث هذا العصر>>[4].

---

[1]–جلال مظهر، حضارة الإسلام و أثرها في الترقي العالمي، ص321.

[2]– المرجع السابق: ص250.

[3]– راغب السّرجاني: قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ص32.

[4]– المرجع السابق: ص32.

وهكذا نجد العرب أنّهم استوعبوا علوم الآخر وهضموها بطريقة أوصلتهم لدرجة انتقاد أو رفض نظريات قاموا بنقلها، فكان منهم أن قاموا بتصحيح أخطاء ما توصل إليه العلماء الأولون ومثال ذلك: << ما كان من" ابن النفيس" الّذي عارض نظرية "جالينوس" الّذي كان يقول بوجود ثقب بين بطني القلب الأيمن والأيسر، فصحح "ابن النفيس" هذا الخطأ، ومنه ابتكر الدورة الدموية الصغرى>>[1].

ضف إلى ذلك من أهم ما نبغ فيه العرب في الجانب الطّبي هو علم التشريح وكانوا يذكرون في ثنايا مؤلفاتهم الأدوات التّي طوروها أو اخترعوها، وقد قيل عنهم أنّ << الخاصية التّي ميزت المنهج الحضاري عند المسلمين في دراسة الطّب هي اعتمادهم على التجربة والمشاهدة والفروض. ولم يقبل المسلمون بالأجهزة والأدوات القديمة التّي استخدمها الأطباء اليونانيين والفارسيين وغيرهم. بل بدءوا يفكرون في أدوات جديدة وطوروها حتى وضعوا بذلك أسسا علمية لكثير من أدوات الجراحة والولادة وعلاج الأسنان وعلاج كسور العظام وصلت أحيانا إلى حد الانبهار>>[2].

وهذا دليل على أنّ العرب كانوا أفضل تلميذ لأفضل أستاذ وهو اليونان، وكانوا أبرع من نقل لكنه انتقل إلى أرقى الدرجات والمراتب في علمه، فكان هضّم العرب للعلوم الطّبية اليونانية دليل على الذكاء العربي الّذي كان يحتاج لدافع وزاد علمي يذهل العالم، وليست القدرات المكبوتة إزاء التقوقع، لكن ما إن قرر العرب التعامل مع الغرب والقبول به والتسامح

[1]- راغب السّرجاني: قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ص33.

[2]- ينظر: المرجع السابق: ص38-40.

معه حتى نالوا وسام التطور، << إذ أنّه بعد أن ترجم العرب كتب اليونان في القرن التاسع ميلادي، أقاموا عليها أسس حضارتهم العلمية وأضافوا إليها إضافاتهم الرائعة>>[1].

وبهذا يمكننا القول أنّ المبادئ الطّبية للحضارة اليونانية هي الأساس الذي بنيت عليه المبادئ الطّبية للحضارة العربية << ويعد علم الطّب من أوسع مجالات العلوم الحياتية التي كان للمسلمين فيها إسهامات بارزة على مدار عصور حضارتهم الزّاهرة، وكانت تلك الإسهامات على نحو كبير مسبوق شمولا وتميزا وتصحيحا للمسار، حتّى ليخيل للمطلع على هذه الإسهامات الخالدة كأن لم يكن طّب قبل حضارة المسلمين>>[2].

وكانت لإسهامات العرب متعددة في شتى العلوم، وتواصلت لإيقاظ نهضة أوروبية عظيمة، وكانت المجالات التي ابتكروا وعملوا على تطويرها متعددة في مجال الطّب.

<< لم يقتصر الإبداع على علاج الأمراض فحسب بل تعداه لتأسيس منهج تجريبي أصيل انعكست أثاره الراقية والرائعة على كافة جوانب الممارسة الطّبية وقاية وعلاجا، أو مرافق وأدوات وأبعادا إنسانية وأخلاقية تحكم الأداء الطبي>>[3].

ونجد المنهج التجريبي غير ما كان في العهد اليوناني فكما قلنا سابقا معتمدين في رأيهم على المنطق، وهذا فيه شك إن كانوا قد طبقوا نظرياتهم أم لا، عكس العرب الّذين أخذوا المبادئ إلا أنّهم لم يكتفوا بذلك. بل حاولوا تجربة تلك النظريات وانتقاد الخاطئة منها وموافقة الصحيحة وذلك كون اليونانيين القدماء << الذين سبقوا العهود الإسكندرية، اعتمدوا في تثبيت

---

[1]–جلال مظهر: حضارة الاسلام وأثارها في الترقي العالمي، ص17.

[2]– راغب السرجاني: ماذا قدم المسلمون للعالم، إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، ج1،ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة،القاهرة،2009، ص256 .

[3]– المرجع السابق: ص256 .

معارفهم على الفكر والمنطق فيفترضون النظريات ويؤمنون بصدقها دون أن يهتموا بتحقيق واقعيتها عملياَ>>[1]. وفي الواقع نحن نتساءل كيف بمثل هذا الرأي دون التجربة أن يكون له كل هذا الصدى ليصبح أعظم مبدأ يقتدي به العرب، إلاّ أنّه أفضل شيء في هذا هو عدم اقتدائهم ونقلهم فقط بل حاولوا التجربة والنّقد البنَاء.

ومن أهم الإسهامات كذلك نجد إسهاماتهم في التّشريح <<حيث اقتبسوا معلوماتهم في التّشريح من اليونان وخاصة من "أبقراط" و"جالينوس" التّي وردت في مؤلفاتهم، وأضافوا معلومات جديدة لم ترد عنده ولا عند غيره من القدامى، كان لهم اكتشافات رائدة في التّشريح>>[2]. ومن أبرز أعلام هذا الجانب "الزّهراوي" و"الرّازي" اللّذان سنذكرهما في مبحث أعلام الطب العربي، وعموما لو لم يكن الزاد العلمي كافيا لما تجرأ العلماء العرب على انتقاد نظريات أو التقدم للتجريب، أو حتى تطوير نظرية طبية ما أو تصحيحها، وبالتّالي فإن الثّقة التّي امتلكها الأطباء العرب في أنفسهم ساعدتهم كثيرا في التّقدم، ضف أنّ التّشجيعات بتقديم الهدايا وتهيئة المحيط كان لهم مساهما نفسيا ليعجلوا الابتكار حتّى الجوانب الأخرى من الطّب حيث كثر فيها الأخطاء التّي صححها الأطباء العرب أو التّي أضافوا لها كالأدوية: << بدلوا الأدوية المرة التّي كانت مستعملة من القدماء بأدوية حلوة مستساغة، ذلك أنّهم كانوا أوّل من أدخل استعمال السّكر- الّذي كان مجهولا عند اليونان - في الصيدلة، وخاصة في صناعة الأشربة >>[3].

---

[1]-كمال السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، ص426 .

[2]-عبد الكريم شحادة: صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، د ط، أكاديميا أنترناشيونال، لبنان،2005 ص38 .

[3]-جلال مظهر: حضارة الإسلام و أثرها في الترقي العالمي، ص306.

أي أنّهم في نظرياتهم كان المنهج التجريبي هو السائد عكس المنطق لدى اليونان، حيث نجد أنّ << المادة الطّبية تدين للعرب بكثير من العقاقير حتّى إنهم تخيلوا طرقا لتناول الأدوية عاد إليها العصر الحاضر، بعد نسيانها زمنا على أنها مستكشفات حديثة، ومن أمثلة ذلك أنهم كانوا يجعلون هذه الأدوية تمتص أولا بواسطة النّباتات كما فعل "ابن زهر" الّذي كان يشفي الإمساك المريض بتناول ثمار العنب الّذي روي كرمها بمادة مسهلة وأما "الرّازي" فأدخل المسهلات الخفيفة أيضا في صناعة الأدوية كما أدخل استعمال كثير من المركبات الكيمياوية في العلاج >>[1].

نرى أنّ اليونان كان سبب وجود الطّب في الحضارة العربية وكذا هو سبب تطور هذه الأخيرة على أنّها لم تكن الجانب الوحيد في هذا التطور، فرّغم العلاقة الوطينة أو المنبعية بين العرب واليونان، إلاّ أنّ مجهود العرب لعب دورا كبيرا والدّليل ابتكارهم ونقدهم وتصحيحهم لما نقلوه.

ضف لكل هذا << أنّ كتب الأدوية المفردة العربية، تعد أصدق الشواهد على ما كان بين اللّغة العربية واللّغات الأعجمية مع التداخل في مجالات العلوم. فكان المؤلفون العرب في الأدوية المفردة حريصين على أن يذكروا للدواء الواحد أسماء مختلفة بلغات مختلفة >>[2].

أي أنّه على الرغم من التطور إلاّ أنّهم لم يذكروا فضل الآخر عليهم في مدهم بمبادئ

وأسس أولية إذ أنّه لا توجد حضارة بنيت من عدم. إذ أنّ مبحث الأدوية المفردة هو<< مبحث

---

[1]–جلال مظهر: حضارة الاسلام وأثرها في الترقي العالمي، ص312.

[2]–مجلة المعجمة العربية تصدر عن الجمعية العربية بتونس ،ع 07، ابراهيم بي مراد، دار الغرب الإسلامي، 1991،المصطلحات اليونانية و اللاتينية في كتب الأدوية المفردة و الأندلسية من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجريين، ص23 .

يوناني أساسا، ومن اليونانية دخل إلى العربية، وخاصة بترجمة كتاب "المقالات الخمس في هيولى الطّب" لديوسقريديس، الّذي عاش في القرن الأول ميلادي، وكتاب الأدوية المفردة لجالينوس الذي عاش في القرن الثّاني الميلادي، وقد أشاد العلماء العرب بفضل هذين الرّجلين، فقد قال عنهما "ابن الجزار" في مقدمة " كتاب الاعتماد" أنّ هذين الّرجلين لا نهاية وراءهما ولا غاية بعدهما فيما عانياه من هذا الفن>>[1].

أي أنّ أساس الطّب العربي بني على دعائم قوية وهما أهم وأعظم طبيبين وعالمين في الحضارة اليونانية، ضف أنّهما من مؤسسي حضارتهم وهما "ديوسقوريديس" و"جالينوس"، لكن ما نجده جديدا على ما قام به هذان اليونانيان هو ظاهرة إفراد الأدوية وتخصيصها حيث << أنّ الأدوية المفردة لم يفردها المشارقة في الغالب بكتب مستقلة بل كانت تخص بباب أو بمقالة ضمن المؤلف عام في كليات الطّب>>[2]. وهذا عكس العرب الّذين قاموا بوضع معاجم مختصة في الطّب وأخرى مفردة في الأدوية ومثال ذلك : <<كتاب فردوس الحكمة لعلي بن الطبري >>[3].

على الرّغم من أنّ العرب قد كانوا سباقين للمعاجم إلاّ أنّهم وبطبيعة البيئة الصحراوية كانوا مهتمين باللّغة وخصائصها وكذا جمعها خوفا من اللّحن، وكذا إبداعهم الشعري كان سببا آخر لإنجاز معاجم لغّوية غير تأثرهم باليونان وعلومهم، أدى بهم لنّقل الأدوية وكذا تطويرها بعدما كان الطّب والأدوية المفردة معجم واحد فأصبح هناك معجم مفرد وآخر خاص للطّب

---

[1]– ابراهيم بن مراد: مسائل في المعجم،ط1، دار الغرب الإسلامية تونس، 1997، مقالة المصطلحات اليونانية واللاتينية في كتب الأدوية المفردة المغربية والأندلسية من القرن 4 إلى القرن 7 هجريين، ص35.

[2]– المرجع السابق: ص187.

[3]– المرجع السابق: ص187.

والأدوية المفردة على أنّ الأدوية تبقى تحت ظلال الطّب.

المبحث الثاني: أعلام الطّب العربي:

إنّ كثرة الابتكار، وكثرة الدراسات التي آلى إليها العالم العربي بعد عصرها الذّهبي كان نتيجة نهوض العرب من السبات العميق فكانت قوتهم مستعدة لأن تغترف من عدة علوم، ولكثرتها انهالوا منها قدر المستطاع، والطّب أكثرها حيث توسعت أبحاثهم وإضافتهم، وبهذا نجدهم قد وضعوا أسس حضارة جديدة والتّي ستكون هي الأخرى منبعا لحضارة بعدها، لذا عرفنا الحضارة على أنّها ليست وليدة أمة واحدة أو أنّها وليدة نفسها، ولكثرة المجتهدين العرب ارتأينا حصرهم في من كثر الحديث عنهم وكذا كونهم الأوائل وسنذكر منهم البعض :

أ- الكندي:

هو<< من أهم علماء العصر العبّاسي ومن أهم كتبه القــداء والدواء المهلك، الأدوية الشـــــافية من الروائح المـــــؤدية وأشفية السموم >>[1]. هذا العالم الجليل ألم بكل ما هو معكر لحياة الإنسان وسهل له من ناحية القــداء والدواء وحتى الروائح .

ب- أبو بكر الرّازي:

هو أيضا من الأعلام الّذين كان صداهم واسع السيط حيث قيل عنه أنّه << حجة في الطّب ومن أشهر كتبه "الحاوي" الذي يتألف من عشرين مجلد في فروع الطّب والصيدلة، ومن أقواله المأثورة: إذا كان باستطاعتك أن تعالج بالغذاء فابتعد عن الأدوية، وإذ أمكنك العلاج بدواء

[1]-عبد الباسط محمد السيد، وعبد التواب عبد الله الحسين: الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات والأعشاب الطّبية، ط4، دار ألفا للطبع والنشر، د ب، جميع الحقوق محفوظة للمؤلفين، 2010، ص84.

مفرد فاجتنب الأدوية المركبة>>[1].

من هذا القول نجد أنّهم على الرّغم من اكتشافهم للدواء وأهميته إلا أنّ "الرّازي" لا زال متمسكا بالعناية الطبيعية وهو رأي قديم للعرب كالطعام والراحة وغير ذالك من التداوي الذّي استعمله العرب قبل ظهور الطّب وهذا يعني أنّ ما كان من فطرة الإنسان يعد جانبا من جوانب التطّبيب حتى يبعد الجسم عن المواد الكيماوية والعقاقير المختلفة.

ونجد أنّ << الرّازي الملقب بـــ"أبوقراط العرب" وهو أوّل من عالج الحمى بالماء البارد، ولا زال هذا العلاج معمولا به حتى اليوم>>[2]. وهذا لا يعد حدود أعماله إذ ما ذكرناه لا يذكر أمام اجتهاداته الكثيرة، لذا لن نستطيع التطرق إليها فاخترنا البعض منها.

ذكرنا آنفا أن اليونان كان لهم بصمة قوية في حضارتنا العربية، وكان "جالينوس" صاحب هذه البصمة الواضحة في تراثنا الطّبي خاصة. حيث نجد "الرّازي" أفضل مثال على تأثره "بجالينوس"، فكان شغفه بالعلم كبير بل ذهب يجمع المصادر الطّبية له ويتشرب منها، حيث يقال أنّه انتهى من جمع المادة العلمية لكتاب" الجامع في الطّب" فصار الطّب الإغريقي كله في متناول الدارسين العرب مترجما للعربية. لكن "الرّازي" توفي قبل أن ينجز تأليف هذا الكتاب انجازا تاما، فقام تلامذته بتصنيف المادة العلمية ونشرها باسم "الحاوي في الطّب"، ويقال أنّه بعد عصر "الرّازي"، لم تعد معرفة اللّغة اليونانية ضرورية للأطباء لذلك أقبل عدد كبير من الطلبة

---

[1]– عبد الباسط محمد السيد، وعبد التواب عبد الله الحسين: الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات والأعشاب الطبية، ص84.

[2]–أحوال المعرفة: من ذاكرة التاريخ، ع76، نوفمبر 2014، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، عبد الكريم بن ابراهيم السمك، الطّب والأطباء في الحضارة الإسلامية، قراءة في كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصبعية" ص56.

العرب على دراسة الطّب بدلا من ترجمة كتبه >>[1]. ويمكن القول أن عمل الرازي كان آخر جهد في مجال الترجمة اليونانية، وما كان بعده هو اجترار لما سبق عمله.

ت- ابن سينا :

هو من احد اعلام الطّب العربي << الملقب بأرسطو الإسلام ولد في خراسان سنة (371ه - 980م) ونشأ في أسرة علمية حيث كان والده من كبار العلماء، وهو صاحب القانون في الطّب وأهم عطائه، كما أنّه أوّل من استخدم التخدير في العمليات الجراحية>>[2] .

<< وكتابه هذا مشهور جدا، وقد قسم فيه الألم إلى خمسة عشر درجة، وسجل لعلاج الأمراض ما يزيد عن سبعمائة وستين دواء >>[3].

والملاحظ أنّ لكل عالم ميزته الخاصة به ولهذا كان تأثيرهم بالغرب كبير، فبعد أن نقلوا جاء الدور لينقلوا عنهم، حيث نجد أنّ كتابه هذا القانون<< كان عمدة الطب الغربي وأساس تقسيمه، والذّي بقي طيلة خمسمائة سنة، النص المعتمد عليه في كليات الطّب الأوروبية، لأن الطبيب ابن سينا جمع تعاليم اليونان ولاسيما "جالينوس">>[4].

الملاحظ من هذا القول أن ابن سينا قد نقل و تعلم عن اليونان وقد تكون شهرة كتابه هذا عائدة لهذا السبب حيث نجد أنّ الغرب وضعوا ثقة في الأعمال العربية نتيجة أنّها وليدة ثقافة

---

[1]- مجلة التراث العربي: نشأت الحمارنة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2008، عبد القادر بن محمد النعيمي، العصر الذهبي للممارسة الطبية، ص236.

[2]- عبد الكريم بن ابراهيم السمك: الطب و الأطباء في الحضارة الإسلامية، قراءة في كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصبعية، ص56.

[3]-عبد الباسط محمد السيد، وعبد التواب عبد الله الحسين: الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات و الأعشاب، ص13.

[4]-رحاب خضر عكاوي: الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص09 .

يونانية وإضافات عربية إسلامية مما أنتج عملا مبدعا لم يصبر الغرب على أخذه والإقتداء به هم كذلك.

ث- أحمد بن أحمد البيروني (ت 440ه - 1084م):

هو احد ممتهني الطّب فقد << وضع كتاب الصيدلة في الطب ورتبه على تسلسل الحروف الأبجدية، وضمنه أكثر من سبعمائة وعشرين مادة طّبية مع ذكر أسمائها باليونانية والسريانية والهندية والفارسية >>[1].

والملاحظ أن البيروني قد استهواه من الطّب الجانب الصيدلي وهو جانب صعب جدا حيث نجد فيه مراعاة الأدوية المفردة والمركبة، ومعرفة الأمزجة وأخلاطها، ضّف أنه سهل في عمله هذا للقارئ البحث في كتابه بترتيبه إياه ترتيبا أبجديا، وأضاف لكتابه ثراء لغويا عظيما بوضع الكلمة الواحدة بأربع لغات وهذا يجذب حتى غير العربي لتصفحه و قراءته.

ج- ابن البيطار :

يعد ابن البيطار من عباقرة الطّب العربي<<فهو أول عالم عربي ألم بخواص النباتات، ووضع فيها كتابه "الجامع الكبير" الذي يحتوي على ألفين من الوصفات، ثم كتاب المغنى في الأدوية المفردة وكتاب "الدرة البهية في منافع الأبدان">>[2]. وبما أنه أوّل من ألم بخواص النباتات، وهو علم جديد قد يكون هذا الطبيب العظيم هو ملهم الأطباء العرب من بعده، إذ أطلعوا على كتبه هذه، أي أنهم أخذوا كتبه كنموذج لنسج معلومات جديدة إضافة لما جاء في كتابه، وكذا لما أخذ من اليونان فهذا ما يعرف بتوارث الأجيال.

---

[1]-كمال السمرائي: مختصر تاريخ الطّب العربي، ص346.

[2]-عبد الباسط محمد السيد، وعبد التواب عبد الله الحسين: الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات والأعشاب، ص13.

ح-ابن جزلة البغدادي (ت 467ه - 1074م):

اختلف العلماء العرب في اهتماماتهم الطّبية واتفقوا في مواضيع اخرى منه، ونجد ابن جزلة البغدادي << له كتاب في المفردات الطّبية بعنوان منهاج البيان فيما يحتاج إليه الإنسان يحتوي على الأدوية المفردة المستعملة في الطّب مرتبة على الحروف الهجائية، مع معلومات عن المصادر الطبيعية لتلك الأدوية >>[1].

وبكتابه هذا وسع مجال المعرفة للقارئ بوضعه كتابه هذا بترتيب هجائي سهل طريقة البحث فيه وضف لذلك ذكره للمصادر الطبيعية للأدوية وما يضفي نوعا من الارتياح حتى يستأمن هذا الطبيب على نفسه كون العرب يؤمنون بما يعرفه على غير ما لا يعرفه والمصادر لهذه الأدوية ستكون من طبيعتهم والمستعملة في حياتهم فيدفعهم ذلك للإطمئنان له أكثر، أما غير العربي فسيجذب به الغريب كون الاكتشاف والفضول غريزة موجودة في كل إنسان.

خ- الزّهراوي:

ومن أحد أهم هؤلاء الأطباء نجد "أبا القاسم الزهراوي" والّذي كانت أعماله كثيرة وسنذكر كمثال كتابه "التّصريف لمن عجز عن التأليف" وقد قال عنه "عبد الرّزاق مسعود": أنّ "الزّهراوي" كان << يكنى بأبي الجراحة، لأنّه كان جراحا ماهرا، وأعظم جراحي العرب وكما ابتكر العديد من الأدوات الجراحية التي استعملها في عملياته التي أجراها على جميع أعضاء الجّسم من الرأس إلى القدم فكان فريدا من نوعه في علم الجراحة وفنها >>[2].

---

[1]- كمال السمرائي: مختصر تاريخ الطّب العربي، ص346.

[2]- عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد: الزهراوي، ط1، وزارة الثقافة، عمان، 2001، ص10.

ومثال آخر عن التّرجمة الطّبية نجد << ترجمة المسلمون لجالينوس منها ما كان في التشريح ككتاب اختصار كتاب "مارنيس" في التشريح" وغيرها من الترجمات كمثل هذه الكتب التي ساعدت المسلمين العرب في علم التشريح ومنافع الأخطاء وغيرها من مرافق الطّب>>[1].

الملاحظ من كل هذا أنّ "الّزهراوي" يعد أهم رائد للطّب اليوناني وأعظم مطور له وأشجع وأرقى طبيب عربي دفع بالعلم العربي لمواكبة الضفة الأخرى، فكانت بهذه التكتلات العلمية الدافعة للحضارة العربية الإسلامية.

هكذا نجد أنّ علماء العرب نبغوا كلهم في العصر العباسي العصر الذهبي وهو أرقى الفترات التي اتسمت بالرخاء والرقي في شتى الجوانب. وهذا ما انعكس على العلم فكان هو الآخر في أرقى مراحله إذ كانت الفترة العباسية فترة نضوجه بعدما كانت البداية بالتلاقح الفكري مع المصدر اليوناني خاصة والمصدر السرياني والهندي عامة، فكانت الثقافة العربية مهدا لحضارات مختلفة، تزاوجت لتنتج أهم حضارة علمية هي الحضارة العربية الإسلامية والتي أثرت بدورها في الحضارة الأوروبية، وهذا كله كان نتيجة الترجمة والتي كانت تأثيراتها عديدة على العرب وحضارتهم.

المبحث الثالث: مصطلحات مفاهيم الطب العربي قديما:

إنّ الطّب مجال واسع والمصطلحات الخاصة كثيرة لكن ارتأينا أن نختار الأهم في بحثنا هذا وقد صعب علينا حصر الاختيار وسنذكر منها:

[1]– ينظر: راغب السرجاني: قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ص 56.

أ-الصحة أو توازن أمزجة الجسم واعتدالها (علم الأمراض):

<< وصف الأطباء العرب الصحة بأنّها حالة الجسم السليم الّذي أمزجته متوازنة ومعتدلة، وتؤدي أجهزته وظائفها أحسن أداء، ووصفوا المرض بأنّه الحالة التي تختل فيها الأجهزة وتفقد الأمزجة توازنها »[1].

فظهر علم الأمراض يهتم بصحة ومرض الجسم من خلال مراقبته أمزجته واعتدالها من عدمها التي تخلف التوازن أو عدمه إذ من خلال معاينته هذه يصف له الدواء المناسب أثناء المرض.

ب-الدواء (العقار):

يسمى في القديم بالعقار: وهذا ما يقابله << في الصيدلة، وكلمة عقار مشتقة من العبرية الآرامية (عقار) ومعناها (أصول النبات) لأنّها أساس الأدوية، ولكنها اتسعت لتضم الأدوية الحيوانية والمعدنية، أما في اليونانية يقابل العقار كلمة (فارمكون) (Pharmkon) >>[2]. أي أنّه مشتق من اليونانية والآرامية وليس من العربية فهو دخيل عليها ولكن هناك تعاريف أخرى لهذا العقار أو الدواء منها: << الدواء هو ما يصفه الطبيب المعالج لمريضه، وهو دواء مناسب مراعيًا حالته الصحية وأخلاطه وعمره وجنسه ووزنه وعاداته، وكان يتقن قوى الأدوية المفردة وأفعالها ومنافعها و كمياتها اتقانا تاما >>[3]. وهذا الدّواء له علم خاص به يتدارسه وهو:

---

[1]- عبد الكريم شحادة: صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، ص52 .

[2]-شحاتة قنواتي: تاريخ الصيدلة و العقاقير في العهد القديم و العصر الوسيط، ط2، طبعة أوراق شرقية الأولى، بيروت، 1996، ص12،13 .

[3]-عبد الكريم شحادة: صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، ص59.

ت-الأقرابادين (علم الأدوية):

<< يعرف هذا العلم في المؤلفات الطبية العربية التراثية باسم (الأقرابادين)، وهو علم هام جدًا برع فيه الأطباء العرب ولهم بحوث قيمة واكتشافات رائدة في خصائص الأدوية وفوائدها و أضرارها، وطرائق استعمالها وأوقات تناولها، وعمرها وأبدالها >>[1].

أي أنّه يتم فيه الاحتياط من الجرعات وكمياتها وخصائص كل دواء إذ هناك ما هو مفيد وما هو سام إلا أنّه يتم التداوي به بطريقة علمية، كما أنّه هناك أعراض جانبية لكل دواء، ضّف لذلك لابد من مراعاة أوقات شربها.

ث- الصيدلة :

أما العلم الّذي يسمى به علم الأدوية قديمًا هو الصيدلة في عصرنا، << والصيدلة هي فن علمي يبحث في أصول الأدوية سواء أكانت نباتية أم حيوانية أم معدنية من حيث تركيبها وتحضيرها ومعرفة خواصها الكميائية والطبيعية وتأثيرها الطّبي وكيفية استحضار الأدوية المركبة منها >>[2].

والملاحظ أنّها كانت في البداية تسمى بالأقرابادين وهي يونانية الأصل لتصبح علم الأدوية Pharmacology ليصبح اسمها الصيدلة، وهو تطور ملاحظ على مر العصور وهو نفس الشيء بالنسبة للمصطلحات الطّبية الأخرى. إذ كانت في القديم محدودة التعبير عنها لكن مع كثرة الوفود للذّهنيات الجديدة نجد أنّ هذا النشاط أثرى لغتنا العربية بالكثير من المترادفات.

---

[1]- عبد الكريم شحادة: صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، ص56.

[2]- شحاتة قنواتي: تاريخ الصيدلة و العقاقير في العهد القديم و العصر الوسيط، ص11 .

ولذا نجد أنّ : << العلماء صنفوا الأدوية من حيث تركيبها و فعلها في جسم الإنسان وفي مجال تطبيقها>>[1] إلى نوعين:

1- الأدوية المفردة : << ويقصد بالدواء المفرد ما يؤخذ من مصدره النّباتي أو الحيواني أو الحجري دون خلطة أو مزجه بدواء مفرد آخر، كما صنف الأطباء العرب الأدوية المفردة بحسب طبيعتها إلى حارة، رطبة، جافة، باردة، وهو تقسيم يطابق (الطبيعات) الأربع للعناصر الأولى الأربعة. صنفوها أيضا بحسب تأثيرها في الجسم وأعطوا لكل مجموعة منها أسماء تبعًا لتلك التأثيرات >>[2]. ففي نظرهم أنّ الجسم يتألف من هذه الأقسام الأربعة وكذا نجد أنّ هذه الأقسام تتكون منها عناصر الطبيعة فهي استنتاج لمزيج من التأمل والعلم.

2- الأدوية المركبة : << وهو مزيج من دوائين مفردين أو أكثر، وتصنع على أشكال مختلفة تدخل في مجموعات>>[3]. أي أنّه مزيج من الأوّل، بمعنى أنّه يجمع بين نوعين أو أكثر من الأدوية المفردة ليتشكل المركب تسميته دليل على محتواه. وهذه الأدوية كانت تتواجد عند ما يعرف بالعشاب، أي يجدون ضالتهم عند بحثهم على هذه الأنواع من العقاقير عنده وسنقف عند مفهوم العشاب.

ج- العشابون (الصيدلانيون/الصيدليون):

<< وهم الذّين يعشبون أي الذّين يبحثون عن الأعشاب للمنفعة الطبية، في أماكن نباتها في الطبيعة، ويختصون في معرفتها فلا يقعون خطأ اختيار نبات عوضا عن آخر، وهم الّذين يحصلون على بعض النّباتات التّي صار بالإمكان زراعتها في البساتين لأغراض دوائية،

---

[1]-عبد الكريم شحادة: صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، ص56 .

[2]-كمال السمرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، ص348 .

[3]-عبد الكريم شحادة: صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، ص57 .

ويميزون بين النّوع البري منها و البستاني>>[1]. ففي هذا الجانب نجد أنّ العشاب هو أساس الدّواء الذّي يصفه الطبيب للمريض وهذا لم يكن عربيا بحتا إذ أنّه من << المعروف أنّ الأطباء العرب اتخذوا من "ديوسقوريدوس" مثالا لهم وتتلمذوا عليه في البّحث عن النّباتات الطّبية ووصفها وتصويرها في مراحل نموها>>[2].

ها هنا نرى "ديوسقوريدوس" المثل الأعلى لعلمائنا وقد اقتدوا به، ضّف لذلك أن العشّاب كان له اسم آخر وهو الصيدلي أو الصيدلاني. وقد ورد عن "البيروني" << أنّه يدل على المحترف، يجمع الأدوية على أحمد صورها واختيار الأجود من أنواعها، مفردة أو مركبة، على أفضل التراكيب التّي خلدها مبررو أهل الطّب >>[3]. وهو يشبه بتعريف العشّاب على أنّه بصيغة أخرى وقد يكون تسمية العشّاب قديما قبل الاختلاط والتلاقح الفكري اليوناني ليصبح يسمى بمصطلح الصيدلي. كما نجد مصطلح آخر في هذا الجانب وهو باسم :

ح- مخازن الأدوية :

<< صيدليات عشبية بدمشق، والتّي كانت تمتلئ بأوراق وجذور وأزهار وثمار وبذور النّباتات، مثل "السنامكي"، "الكافو"، "الجوز المقيء" و"القرنفل" وغير ذلك من النّباتات>>[4]. وهذا الجانب كان الفضل في << تأسيسه للعرب >>[5]، وقد يكون هذا الجانب نتيجة تأثير اليونان فكان منهم أنّ استوعبوا "الأقرابادين" ليكون منهم تأسيس مخازن للأدوية، أي أنّ العرب لم تقف عند

---

[1]- مجلة التراث العربي: نشأت الحمارنة، اتحاد كتاب العرب، العصر الذهبي للممارسة الطبية، ص245 .

[2]- المرجع السابق: ص 245 .

[3]- شحاتة قنواتي: تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، ص11، 12 .

[4]- عبد الباسط محمد السيد، وعبد التواب عبد الله حسين: الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات والأعشاب الطبية، ص13.

[5]- المرجع السابق: ص13.

حدود النّقل بل كذلك للابتكار. وفي هذا المجال نجد أيضا :

خ-إبدال الأدوية بما يقوم مقامها :

<< ويقصد بهذا التّعبير، استعمال دواء ما عرض دواء آخر لهما نفس الفعل الشفائي، عند توفر أحدهما دون الثاني، واستبدال الأدوية معروف منذ أقدم الأزمان، ألفه اليونانيون والهنود والفرس >>[1].

ونجد أنّ الإنتاج في هذا الجانب كان ثريا هو الآخر إذ أنّه قد ظهرت تأليفات من طرف علماء العرب تصب في هذا القبيل، أي في إبدال الأدوية ومن ذلك<< كتاب "تيا ذوق طبيب" "الحجاج بن يوسف الثّقفي"، وكان بعنوان في إبدال الأدوية، ثمّ ظهر كتاب آخر في هذا الجانب لمؤلفه" لما سرجويه البصري" >>[2].

د- الجراحة:

أما في مجال الجّراحة الذي هو أحد المجالات الهامة في الطّب نجد فيها ما يعرف: << بالجراح: وهو الّذي يقوم بما تسمى اليوم (الجراحة الصغرى) أو ما سماه "الزّهراوي" في الشق والبط والقصد والحجامة، والجراحات وإخراج السهام ونحو ذلك، وهو الذي يقوم أيضا بأعمال الكي، وكان اسم الجراح في ذلك الوقت يسمى: الجرائحي >>[3].

أي أنّ الطّب في ذلك العهد ينقسم إلى عدة فروع فكما لاحظنا نجد فيه الصيادلة، والجرّاحين، على اختلاف المصطلحات إذ أنها تطورت من القدم إلى عصرنا هذا، ولكن نلاحظ عمل الجرّاح محاط بالأخطار ولاّبد فيه من الحيطة والحذر مثله مثل الصيدلي أو العشّاب الذّي

---

[1]- كمال السمرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، ص352.

[2]- المرجع السابق: ص352.

[3]- مجلة التراث العربي: نشأت الحمارنة، اتحاد كتاب العرب. العصر الذهبي للممارسة الطبية، ص239 .

يكون في حيطة من اختلاط الأدوية وكذا كحيطة الطبيب في تشخيص الحالة، إذ أنّ جراحته تكون بعد هذه المراحل وهذا كله لا يكون في غنى عن موضع تأديته هذا الواجب وهو المستشفى.

ذ-البيمارستانات (المستشفيات) :

<< فالمستشفيات: في المؤلّفات العربية التراثية باسم "البيمارستانات"، و"البيمارستان" كلمة فارسية مؤلّفة من كلمتين "بيمار" ومعناها مريض أو عليل أو مصاب و"ستان" معناها دار، لذا "البيمارستان" تعني دار المرضى أو المستشفى>>[1].

وقد كانت المستشفى في القديم مجرد خيم أو يتم تطبب المريض في منزله، لذا نجد أنّ التّطور قد لمس هذا الجانب وأصبح هناك بناءات أو منشآت وهكذا أصبحت المستشفى أو البيمارستان نوعان :

<<1-**البيمارستانات الثابتة :** وهي أبنية وصروح معمارية ثابتة.

2-**البيمارستانات المحمولة أو المتنقلة:** وهي مؤلفة من خيام يمكن نقلها من مكان إلى آخر حسب الظروف، كما في أوقات ظهور الأمراض والأوبئة في أمكنة لا توجد فيها بمارستانات ثابتة، وهناك منها ما كانت تنقلاتها يرافق الحروب >>[2].

أي أنّ التطبيب في القديم كان بحسب الظروف والتصورات والزّاد العلمي في ذلك الحين، لكن مع التلاقح الفكري، تطّورت الأحوال وكانت المنشآت والمعدات والكتب الشاملة

---

[1]- عبد الكريم شحادة: صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، ص157.

[2]- المرجع السابق: ص158 .

للأمراض متعددة، وهذا كله كان نتيجة الترجمة عن اليونان، إذ كان اليونان منبع العلم والزّاد الطّبي العربي.

المبحث الرّابع: تأثير الحضارة العربية في النهضة الأوروبية:

قال "ليرى" << لو لم يظهر العرب على مسرح التّاريخ لتأخرت نهضة أوروبا الثّقافية عدة قرون >>[1].

هذا دليل على أنّ الحضارة الإسلامية العربية منبع النهضة الأوروبية. وذلك كان نتيجة لعدة أسباب << إذ حقق المسلمون عباقرة المشرق أعظم المآثر في القرون الوسطى، فقد كتب أعظم المؤلفات قيمة وأكثرها أصالة وأغزرها مادة في تلك العصور باللّغة العربية، التي كانت في منتصف القرن الثّامن الميلادي حتى نهاية القرن الحادي عشر لغة العالم >>[2].

إنّ التطّور العربي كانت مدته تفوق أي تطّور حصل لدى الأمم، فقد تواصل لعدة قرون وكانت مع ذلك انتاجات غزيرة تكسح الساحة العلمية وفي كل مجال. ضف لذلك تقدم اللّغة العربية من إقليمية حدودية إلى العالمية والدليل على ذلك أنّ "جون بول سارتن" قال: << والحق أنّه كان ينبغي لأي كان، إذا أراد أن يلم بثقافة عصره، وبأحدث صورها، أن يتعلم اللّغة العربية. ولقد فعل ذلك كثيرين من غير المتكلمين بها >>[3].

وقد دام استخدام الكتب والمؤلّفات العربية من طرف الأوروبيين لعدة قرون حيث يقول "ميرهوف" : << ظل علماء العقاقير الطّبية في أوروبا يستخدمون المؤلّفات العربية في الصيدلة

---

[1]- جلال مظهر: حضارة الإسلام و أثرها في الترقي العالمي، ص05.

[2]- المرجع السابق: ص01.

[3]- المرجع نفسه: ص01.

ويستعينون بها حتى سنة 1830م>>[1]. كون هذه المؤلفات لم تكن وليدة جيل واحد أو حضارة واحدة.

إضافة لهذا نجد << التّقافة العربية الإسلامية حافظت على التّقافة اليونانية من الضياع، إذ لولا المثقفون والعلماء العرب لما وجدت مؤلفات يونانية مفقودة، في أصلها اليوناني ومحفوظة بالعربية >>[2] .

فالحضارة العربية يمكننا أن نصنفها بالموسوعة العلمية العالمية، كونها خليطا ومزيجا لثقافات وعلوم عربية وغير العربية. حيث << أنتجت الكثير مما لم تستطع التّقافة اليونانية إنتاجه في الحقول كافة، إضافات تعليقات وابتكارات واكتشافات عربية لم يعرفها اليونان، كما أن الإسلام أسهم كثيرا في تقدم العلم والطّب>>[3].

وكل هذا كان نتيجة التّرجمة وأثرها على الحضارة العربية إذ جعلتها تخرج من سباتها العلمي والاهتمام بالجانب الدّيني الفقهي فقط.

وعموما << يمكن القول إجمالا: إنّ الثقافة العربية الإسلامية كانت واسطة العقدين بين العلوم و الثقافات القديمة و بين النهضة الأوروبية >>[4]. وهذا كله و بطبيعة الحال بفضل التّرجمة وجهود العرب وعلمائهم، فولد توسعا ثقافيا وأورثت زادًا علميًا سواء للعرب أو غير العرب حيث أنّ حضارتنا العربية الإسلامية كانت أساسا متين لقيام نهضة أوروبية غيرت المجرى العلمي عندهم في حين استمرت حضارتنا العربية في الانتشار والتوسع.

---

[1]- جلال مظهر: حضارة الإسلام و أثرها في الترقي العالمي، ص06.

[2]- عبد العزيز عثمان التويجري: التّقافة العربية والتّقافات الأخرى، ط2، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، اسيسكو، 2015، ص23.

[3]- المرجع السابق: ص24،25.

[4]- المرجع السابق: ص23.

خاتمة:

بعد هذه الدراسة يمكن تسجيل النتائج الآتية:

1- أنّ التّرجمة حافظت على الثّقافات الأخرى حيث تمكنت الحضارة العربية من أخذ المشعل من الحضارة اليونانية ، وحافظت على مصادر مترجمة من حضارتها لم يستطع شعبها الحفاظ عليها.

2- انفتاح العرب على ثقافات وعلوم الأمم الأخرى مما جعلها تدخل دائرة "التثاقف" في ظل الحضارات العالمية، حيث كانت الثّقافة اليونانية المنبع الذي ارتوت منه.

3- يعتبر العصر العباسي والخلفاء الّذين تولوا خلافة هذا العهد بمثابة مشعل أنار حضارة العرب.

4- ظهور القدرات العربية بكثرة المؤلفات والابتكارات التّي رافقت التّرجمة، وكذا عدم الاكتفاء بالنّقل بل كان منهم أن نقدوا نقدا بناء، وجاؤوا بما لم تعرفه الحضارات المنقولة منها والسباقة لها.

5- كما نستخلص أنّه لا يمكن لحضارة ما أن تنال درجة من الرقي استنادا لأمتها وثقافتها فقط، ولا بد لها أن تخرج من هذه الحلقة فتأخذ من كل تراث فكره ورقيه لتنسج به نسيجا بألوان واضحة ولامعة.

6- كما نجد الطّب في الحضارة العربية الإسلامية قد نحى منحى جديدا ومنهجا مغايرا لما كان عليه قبل ذلك إذ اتبعوا المنهج العلمي التّجريبي في دراسة وممارسة علم الطّب.

7- و نذكر كذلك أنّ التّطور لم يقتصر على الطّب، إذا نظرنا نظرة عامة للعصر العبّاسي منذ المنصور إلى ما كان بعده من الخلفاء الراشدين، وجدنا أنّ الاهتمام بالعلم كان يزداد، وأنّ حركة

التّرجمة والنّقل قد توسعت، وكان فيها أن أقبل العرب على المعرفة والتحصيل وتشجيع للعلم ورعاية للعلماء كافة سواء من الطبقة الحاكمة أو الأسر الغنية.

صحيح أنّ حضارتنا وليدة حضارات عديدة لكنها لم تقف عند حدود النّقل والتّرجمة فقط، بل تعدت ذلك لتكون لنفسها كيانا ذاتيا مصبوغا بطابع إسلامي، ولم ترض أن تكون مجرد صورة طبق الأصل لنظيرتها اليونانية.

ونخلص في الأخير على الرغم من أخذ المسلمين عن الحضارات الأخرى إلا أن ذلك لا يقلل من شأنها، لأنّ التّرجمة هي مرحلة من مراحل الإبداع العلمي الذي يظهر في تطويرهم لنظريات وتأليفهم للعديد من المؤلفات و تعديهم النّقل للإبتكار، ما نتج عنه تأثير الحضارة العربية في الحضارات الأخرى منها الأوروبية التي اعتمدتها كأساس لقيام نهضتها العلمية وإن لم يصرّح أغلب علماء الغرب بذلك.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب العربية:

1. ابن النديم محمد بن اسحاق : الفهرست، د ط ، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، دت.

2. ابن جلجل الأندلسي أبو داود سليمان بن حسان: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد ط2، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1985.

3. أبو بكرعبد المنعم : أخناتون، دط، دار القلم، القاهرة، 1961.

4. أبو ليل أمين، وربيع محمد : الأدب العربي العصر العباسي الأول، ط1، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2008 .

5. الأخضر ضيف الله: محاضرات في الحضارة العربية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

6. السرجاني راغب: قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.

– ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، ط4، ج1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2010.

7. الديداوي محمد: مفاهيم الترجمة المنظور التعريبي لنقل المعرفة، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2007.

8. السمرائي كمال: مختصر تاريخ الطب العربي، ج2، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، دت.

9. العقاد عباس محمود: أثر العرب في الحضارة الأوروبية، دط، هنداوي للنشر، القاهرة، 2013.

10. تشيكو أمينة: مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

11. شاهين محمد: نظرية الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنجليزية وبالعكس، دط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 1998.

12. شحادة عبد الكريم: صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، دط، أكاديميا أنترناشونال، لبنان، 2005.

13. عبد الرؤوف محمد عوني: تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي، ط1، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، 2008 .

14. عبد ربه محمود أمين وآخرون: فن الترجمة والتنوع الثقافي، الكتاب الأول، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الكويت، الجزائر، 2009 .

15. عطيتو محمود عباس: وحلاق حسان ، العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية، دط، دارالنهضة العربية، بيروت، 1990.

16. عكاوي رحاب خضر: الموجز في تاريخ الطب عند العرب، طبعة جديدة، دار المناهل، لبنان، 2000 .

17. عمار كحيل سعيدة: دراسات الترجمة، ط1، دار مجداوي للنشر والتوزيع، عمان، 2012، 2013.

18. عناني محمد: نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، 2003.

19. غليونجي بول: قطوف من تاريخ الطب، دط، دار المعارف، القاهرة، دت.

20. قنواتي شحادة: تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، ط2، طبعة أوراق شرقية الأولى، بيروت، 1996.

21. مسعود السعيد عبد الله عبد الرزاق: الزهراوي، ط1، وزارة الثقافة، عمان، 2001.

22. مصطفى حسام الدين: أسسس وقواعد صنعة الترجمة، دط، جميع الحقوق محفوظة www.hosmeldin.org

23. مظهرجلال: حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي، دط، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، دت.

24. مؤنس حسين : الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، ط2، عالم المعرفة، العدد الأول، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب، الكويت، 1978.

25. ناجي الدفاعي فوزية: دراسات في الترجمة وأبعادها، ط1، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 2014.

26. نجيب عز الدين محمد: أسس الترجمة الإنجليزية الى العربية وبالعكس، ط5، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

الكتب المترجمة:

27. أوليري دي لاسي: الفكر العربي ومركزه في التاريخ، نقله الى العربية وعلق عليه إسماعيل البيطار، دط، دار الكتب اللبناني، لبنان، 1982.

28. باسنت سوزان: دراسات الترجمة، ترجمه وقدم له فؤاد عبد المطلب، دط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012.

29. غينتسلر إدوين: في نظرية الترجمة إتجاهات معاصرة، ترجمة سعيد عبد العزيز مصلوح، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007.

30. وات مونتجومري: فضل الإسلام على الحضارة العربية نقله إلى العربية حسين أمين، ط1، مكتبة مدبولي،1984 .

31. كوكبة من الباحثين: الترجمة والعولمة ،ترجمة وقدم له وعلق عليه محمد خير محمود البقاعي، ط1، منشورات ضفاف، 2013.

المعاجم والموسوعات:

32. ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم علي جمال الدين ، لسان العرب مح1، مح4، دار الصادر، بيروت.

33. الفيومي أحمد: المصباح المنير، تحقيق عبد المنعم السناوي، ط2، دار المعارف، القاهرة، دت.

34. الياسوعي لويس معلوف : منجد الطلاب ، ط23 دار المشرق، بيروت، 1979.

35. بدوي عبد الرحمان: موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ط1 دار الفارس للنشر والتوزيع ، بيروت 1995.

36. محمد السيد عبد الباسط و الله حسين عبد التواب الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات والأعشاب الطبية ط4 دار ألفا للطبع والنشر، دب، جميع الحقوق محفوظة للمؤلفين 2010 .

37. مهدي علي عبد الصاحب: موسوعة مصطلحات الترجمة، جامعة الشارقة، الإمارات، 2007.

المجلات والمنشورات:

38. أهمية الترجمة وشروط إحيائها: المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004.

39. مجلة أحوال المعرفة: تصدر عن مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ع76، 2014.

40. مجلة التراث العربي الحمارنة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2008.

41. مجلة المعجمة تصدر عن الجمعية العربية، دار العرب الإسلامي، ع 07، بتونس، 1991.

42. مجلة تبين، المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسات، 2012.

43. سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 87، الكويت، يناير، 1978.

44. عثمان التويجري عبد العزيز: الثقافة العربية والثقافة الأخرى، ط2، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إسيسكو، 2015.

الفهرس

مقدمة.....	ا–ب–ت
تمهيد.....	01
الفصل الأوّل: التّرجمة في الحضارة العربية	
المبحث الأوّل : مفهوم الحضارة والتّرجمة.....	06
1– تعريف الحضارة والتّرجمة.....	06
1–1– تعريف الحضارة :(أ– لغة / ب– اصطلاحا).....	06
1–2– تعريف التّرجمة:(أ– لغة / ب– اصطلاحا).....	09
2– أنواع التّرجمة و شروطها.....	12
2–1– أنواع التّرجمة.....	12
أ–الترجمة الحرفية.....	12
ب–الترجمة بالتكافؤ.....	12
ت–الاستعارة.....	13
ث–التبديل.....	14
ج –المحاكاة.....	14
2–2– شروط التّرجمة.....	15
المبحث الثاني : دوافع التّرجمة وأهميتها في نشر الحضارات.....	17
1– دوافع حركة التّرجمة.....	17

2-أهمية التّرجمة في نشر الحضارات.....	19
المبحث الثالث: مصادر التّرجمة في الحضارة العربية.....	20
1- العصر الذّهبي للترجمة.....	20
2-أهم المصادر في النّقل.....	23
2-1- المصدر اليوناني.....	23
2-2- المصدر الفارسي.....	27
2-3- المصدر الهندي.....	28
2-4- المصدر السّرياني.....	30
3-أهم المدارس في النّقل والتدريس.....	32
2-5- مدرسة جنديسابور.....	33
2-6- بيت الحكمة.....	33
الفصل الثاني: التأثر والتأثير بعد الترجمة في الحضارة العربية الإسلامية الطب أنموذجا	
المبحث الأوّل: نشأة الطّب العربي وتطوره.....	36
1- نشأة الطّب العربي.....	36
2- تطور الطّب العربي.....	40
المبحث الثا ني: أعلام الطّب العربي.....	48
أ- الكندي.....	48
ب- أبو بكر الرازي.....	48
ت- إبن سينا.....	50
ث- أحمد ابن أحمد البيروني.....	51

ج- ابن البيطار.....	51
ح- ابن جزلة البغدادي.....	52
خ- الزّهراوي.....	52
المبحث الثالث: مصطلحات مفاهيم الطّب العربي قديما	53
أ- الصحة أو توازن أمزجة الجسم واعتدالها(علم الأمراض).....	54
ب- الدواء (العقار).....	54
ت- الأقرابادين (علم الأدوية).....	55
ث- الصيدلة	55
ج- العشّابون (الصيدلانيون/الصيدليون).....	56
ح- مخازن الأدوية.....	57
خ- ابدال الأدوية بما يقوم مقامها	58
د- الجراحة.....	58
ذ- البيمارستانات (المستشفيات).....	59
المبحث الرابع: تأثير الحضارة العربية في النهضة الأوروبية.....	60
خاتمة.....	62
قائمة المصادر والمراجع.....	64
الفهرس.....	69